

# الإخلاص سرّ التقدّم

آية الله العظمى الإمام السيّد محمد الحسيني الشيرازي (قدّس سرّه)

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال تعالى: (وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)) (١).

الإخلاص معناه تصفية السر عن ملاحظة ما سوى الخالق (٢) وهو واقع لنتائج، عرفها الإنسان أو لم يعرفها، والغالب عدم المعرفة بها، مثل عدم معرفة الإنسان للأدوية والعقاقير الطبية، والتي تم التوصل إلى تركيب أغلبها باستغراق الكثير من الجهد والوقت، ولا يكون ذلك فقط لأجل الحذر من العذاب الأخروي وكسب الرضوان الأكبر المتمثل بالجنان فحسب، بل للعالم أيضاً كالكاسب والشاعر والمتفقه والفلكي والمحاسب وغيرهم ممن استوعبهم المجتمع البشري، فإذا شرع الإنسان في عمله وعلمه بإخلاص وإيمان نجح نجاحاً منقطع النظير، ذلك من غير فرق بين الإخلاص للعمل - إن لم يكن مؤمناً - أو لله إذا كان مؤمناً موقناً.

وفي هذا الكتاب: (الإخلاص سر التقدم) ذكرنا جملة من الشعراء والأدباء الذين تميزوا بالإخلاص فتقدموا وبقوا وتركوا بصماتهم في وجه التاريخ.

((وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ)) (٣) مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٤).

نسأل الله أن يوفقنا للإخلاص ودرجاته العالية وأن يقرن أعمالنا برضاه وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

شوال / ١٤١٩ هـ

١- سورة البينة: ٥.

٢- يقول صاحب (منية المريد) ص ١٣٢: والأمر الجامع للإخلاص تصفية السر عن ملاحظة ما سوى الله تعالى بالعبادة، قال تعالى: (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص) سورة الزمر: ١-٢، وقال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) سورة القيامة: ٥.

٣- سورة يوسف: ٥٧.

٤- راجع غوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠١ ح ١٤٨، وفيه: «في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

## لا زلت مؤيداً بروح القدس

روي في الحديث: إن رجالاً من قبيلة قريش كانوا يهجون النبي (صلى الله عليه وآله): كابن الزبيري، وأبي سفيان، وعمر بن العاص، وضرار بن الخطاب، وكان حسان بن ثابت (١) يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويرد عليهم، فتركوا هجاء الرسول (صلى الله عليه وآله) خوفاً من لسان حسان بن ثابت، وكان هو ناصر النبي (صلى الله عليه وآله) بالسنن واللسان، ومخصوصاً هو وعبد الله بن رواحة فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لن تزالا تؤيدان بروح القدس ما ذبيتما عنا بألسنتكما» (٢).  
والمراد بروح القدس: هو جبرئيل الأمين (عليه السلام) كما قالوه في تفسير الآية: ((وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) (٣).

عن ابن الكلبي أنه قال: كان حسان لساناً شجاعاً أصابته علة فجبن وفر، وقيل: إنه لم يشهد قط مشهد قتال أو حرب وذلك لجبنه وقلة شجاعته.

وفي بعض التواريخ: عن صفية بنت عبد المطلب عمّة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنها قالت: سعدنا يوم أحد على الآطام - وهي رؤوس التلال - وكان معنا حسان بن ثابت، ونحن في محل مرتفع فجاء نفر من اليهود يرومون التلال التي كانت عليها بعض النسوة فقالت صفية له: (دونك يا حسان) فقال: (والله لا أستطيع القتال)، ثم سعد يهودي إلى محل النسوة فقالت صفية: فناولني حسان السيف فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه إلى رفاقه فأنكشفوا من حولنا (٤).

هذا، ولطائف أشعاره كثيرة لا يسع المقام تفصيلها، وخير ذلك كله بإجماع المتدبرين، ما كان قد أنشده في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويقال: إنه قيل له: لان شعرك في الإسلام يا أبا الحسام؟ قال: إن الإسلام يحجز عن الكذب، يعني: أن الشعر لا يحسنه إلا الإفراط في الكذب والتزيين به، والإسلام يمنع من ذلك، وقال أيضاً: لا يجيد شعراً من يتقي الكذب.

وقيل: أصدق بيت قالته العرب قول أسيد بن أبي إياس في سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله):

١- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمر بن زياد الأنصاري المدني الخزرجي، من الشعراء المشاهير في زمن الجاهلية والإسلام. ويكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام، عاش حسان مائة وعشرين عاماً، ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام، ولد عام (٦٠) قبل الهجرة (٦٣م) أي قبل عشرين عاماً من عام الفيل، كان يكتسب بشعره في الجاهلية، أما في الإسلام فقد كان شاعر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يعطيه ويحنو عليه، وما زال يعيش من ذلك حتى ذهب إلى الرفيق الأعلى.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٩٦ ح ١٢٢٤٩.

٣- سورة البقرة: ٨٧، و٢٥٣.

٤- راجع بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٤٤ ح ٩.

وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا\*\*\*أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ  
ونظيره في الصدق قول حسان بن ثابت في رسول الله (صلى الله عليه وآله):  
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ\*\*\*وَمَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ (١)  
وأما قول النبي (صلى الله عليه وآله): «أصدق كلمة قالها ليبد»:  
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ\*\*\*وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَانِلٌ (٢)  
فتلك أصدق كلمات ليبد ضمن شعره وأدبه، لا أصدق من تلك الكلمات مطلقاً.  
ولما تصدق أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بخاتمه في حال الركوع، وتشرف بنزول الآية المباركة فيه:  
(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) (٣)، كبر النبي  
(صلى الله عليه وآله)، فأنشأ حسان يقول:  
أَبَا حَسَنَ تَقْدِيكَ نَفْسِي وَمُهْجَتِي\*\*\*وَكُلُّ بَطِيءٍ فِي الْهُوَى وَمُسَارِعٍ  
أَيَذْهَبُ مَدْحِي وَالْمَحْبَرُ ضَانِعاً\*\*\*وَمَا الْمَدْحُ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ بِضَانِعٍ  
فَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعاً\*\*\*زَكَاةً فَذَنْتَ النَّفْسُ يَا خَيْرَ رَاكِعٍ  
فَأَنْزَلَ فِيكَ اللَّهُ خَيْرَ وَلَايَةٍ\*\*\*وَتَبَّتْهَا فِي مُحْكَمَاتِ الشَّرَائِعِ (٤)  
وقد ذكر سبط ابن الجوزي شعراً لحسان بن ثابت في نزول الآية الكريمة في شأن علي (عليه السلام) وهو  
هذا:

مَنْ ذَا بِخَاتَمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعاً\*\*\*وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَاراً؟  
مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فِرَاشٍ مُحَمَّدٍ\*\*\*وَمُحَمَّدٌ أَسْرَى يَوْمَ الْغَارِ؟  
مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِناً\*\*\*فِي تِسْعِ آيَاتٍ ثَلَاثِينَ غِزَاراً؟ (٥)  
ومن ذلك أيضاً شعر حسان - يوم الغدير -، وقد استأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً: انذن لي يا  
رسول الله! أن أقول في علي (عليه السلام) أبياتاً تسمعهن؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «قل على بركة الله».  
فقام حسان فقال:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ\*\*\*بِخُمْ فَأَسْمِعْ بِالرُّسُولِ مُنَادِيَا  
وَقَدْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ\*\*\*بِأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَأَنْبِيَا  
وَبَلِّغْهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبُّهُمْ\*\*\*وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَحَادَرْتَ بَاغِيَا  
عَلَيْكَ فَمَا بَلِّغْتَهُمْ عَنِ إِلَهُهِمْ\*\*\*رِسَالَتَهُ إِنْ كُنْتَ تَخْشَى الْأَعَادِيَا  
فَقَامَ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعَ كَفِّهِ\*\*\*بِكَفِّ عَلِيٍّ مُعْلِنَ الصَّوْتِ عَالِيَا  
فَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيُّكُمْ\*\*\*فَقَالُوا: وَلَمْ يُبْدُوا هُنَاكَ تَعَامِيَا

١- مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢١٠.

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٥.

٣- سورة المائدة: ٥٥.

٤- راجع الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٦٥.

٥- راجع شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٣٧.

إلهك مولانا وأنت وليّنا\*\*\*وكن تجدنّ فينا لك اليوم عاصيا  
فقال له: قم يا عليّ! فإني\*\*\*رضيتك من بعدي إماماً وهادياً  
فمن كنت مولاه فهذا وليّهُ\*\*\*فكوثوا له أنصاراً صدق مواليا  
هناك دعا اللهم وال وليّهُ\*\*\*وكنّ للذي عادى عليّاً معادياً  
فيا ربّ أنصر ناصريه لنصرهم\*\*\*إمام هدى كالبدّر يجلو الدياجيا

فأقره النبي (صلى الله عليه وآله) واستحسن شعره (١). لكن بعض أصحاب كتب الرجال يسقطون أمثال هذا الرجل من أقلامهم، ومن حسابهم لأسباب غير خفية، مع أنهم يذكرون كثيراً من المغمورين المجاهيل الذين هم بحسب الظاهر أقل شأناً منه بكثير. هذا، وإن حسان بن ثابت لم يمدح رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا أمير المؤمنين (عليه السلام) رغبة أو رهبة، أو خوفاً من سيف مسلط على رقبته إن لم يمدحهما، كما لم يكن يأمل جائزة سنية تقتضي الملق والتودد الزائف، بل مدحهما لأتھما (صلوات الله وسلامه عليهما) يستحقان ذلك وأكثر. وحيث إنه لا توجد رهبة ولا رغبة في مدحهما، فإن عمل حسان هذا ما هو إلا الإخلاص المحض، والعمل الذي لا تشوبه شائبة من شوائب الدنيا وسفاسفها، والذي لا يقدم عليه إلا الأخيار الأطهار الذين كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يبحث عنهم حين قال: «أين الذين أخلصوا أعمالهم لله وطهروا قلوبهم بمواضع ذكر الله»؟ (٢).

## جزاك الله خيراً يا ابن رواحة

روى الصحابي البراء بن عازب الأنصاري، قال: أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن أبا سفيان ينال منه ويهجوه، وكان عبد الله بن رواحة (٣) حاضراً في المجلس، فطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأذن له بالرد عليه شعراً.

فسأله النبي (صلى الله عليه وآله): «هل تقدر على أن يكون مطلع الرد بعبارة: ثبت الله»؟ قال عبد الله بن رواحة: نعم، أنا أنشأت:

فثبتَ الله ما أعطاك من حسنٍ\*\*\*تثبّيت موسى ونصراً مثل ما نصروا  
فدعا له النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: «جزاك الله خيراً».

١- راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٨٨.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٨٩٨.

٣- هو عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس من بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بيعة العقبة الثانية سنة (٦٢٢م) وكان أحد النقباء الاثني عشر، ثم عمل على نشر الإسلام في المدينة فأصبح عظيم القدر أثيراً عند الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولقد زاد في مكانته أنه كان يعرف الكتابة فاتخذ الرسول (صلى الله عليه وآله) كاتباً وكذلك كان شاعراً يرد على المشركين، وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة، شهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله) معركة بدر الكبرى واستشهد في مؤتة في جمادي الأول سنة (٦٢٩/هـ) وهو من الشعراء والرجّاز المحسنين المجيدين.

وله في مدح الإمام علي (عليه السلام):

لِيَهْنَ عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ حُضُورُهُ\*\*\*وَمَشْهُدُهُ بِالْخَيْرِ ضَرْبًا مُرْعَبًا  
وَكَائِنٌ لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ غَيْرِ خَامِلٍ\*\*\*يَظَلُّ لَهُ رَأْسُ الْكَمِيِّ مُجَدَّلًا  
وَعَادَرَ كَبْشَ الْقَوْمِ فِي الْقَاعِ ثَاوِيًا\*\*\*تَخَالُ عَلَيْهِ الزَّعْفَرَانُ الْمُعَلَّلًا  
صَرِيحًا يَنْوُءُ الْقَشْعَمَانُ بِرَأْسِهِ\*\*\*وَتَدْنُو إِلَيْهِ الضَّبْعُ طَوْلًا لِتَأْكُلَا(١)

إن عبد الله بن رواحة تطوع بوازع داخلي صميمي ليرد على الشاعر الهاجري المناوي بما يقل غربه ويثلم شراسته، ولم يكن هناك أي إلزام له من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنما هو الالتزام النابع من الوجدان المسلم الرفيع، الذي يرى لزماً عليه أن يؤكد انتماءه ويخلص لدينه، والإخلاص أكثر ما يتجلى في الذود عن العقيدة بالنفس والمال واللسان، لذا انبرى شاعر أهل البيت (عليهم السلام) عبد الله بن رواحة ليزود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) متوخياً الطاعة، ولا شيء غير الطاعة، واضعاً نفسه في مملكة السعداء الذين وصفهم يعسوب الدين أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «السعيد من أخلص الطاعة»(٢).

## بردة الرسول (صلى الله عليه وآله)

روي أنه كان لكعب بن زهير(٣) أخ شقيق اسمه بجير، شاعر مثله، لما ظهر الإسلام تأخر بجير وكعب عن الدخول فيه، ولكن لما زاد انتشاره أسلم بجير سنة (٥٧هـ)، ثم شهد فتح مكة، أما كعب فإنه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه بجير وهجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأهדר النبي (صلى الله عليه وآله) دمه، فأرجف الناس بقتله فضاقت عليه الأرض بما رحبت، فعزم في سنة (٥٩هـ) على أن يستأمن إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) فجاء سراً إلى المدينة واستشفع بأبي بكر ثم سار على إثره حتى دخل المسجد فقال لكعب للرسول (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله رجل يبايعك على الإسلام وبسط يده وحسر عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنا كعب بن زهير، فأمنه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقد روى أصحاب السير: أن كعباً وبجيراً ابني زهير خرجا إلى أبرق العراق، فقال بجير لكعب: أثبت في غمنا هنا حتى آتي هذا الرجل - يعني النبي (صلى الله عليه وآله) - فأسمع كلامه، وأعلم ما عنده، فأقام كعب، ومضى بجير إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فسمع منه وأمن به، فبلغ ذلك كعباً، فغضب وقال:

أَلَا بَلَّغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً\*\*\*فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيَحَكَ هَلْ لَكَ  
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً\*\*\*وَأَنهَكَ الْمَأْمُونُ مِثْهَا وَعَلَا

١- راجع بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٩٢.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٧ ح ٣٢٧٠.

٣- كعب بن زهير بن أبي سلمى، الشاعر الجاهلي المشهور، كان من فحول الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وكان يقال: أشعر الشعراء في الجاهلية زهير، وأشعرهم في الإسلام ابنه كعب.

فَقَارَقْتَ سَبَابَ الْهَدَى وَتَبَعْتَهُ\*\*\* عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَكْ غَيْرُكَ دَلَكَا  
عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تُثَلِّفِ أَمَّا وَلَا أَبَا\*\*\* عَلَيْهِ وَلَمْ تُعْرِقْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفٍ\*\*\* وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعَا لَكَ

وأرسل تلك الأبيات إلى أخيه بجير، فلما بلغته أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما سمع قوله: سفاك المأمون، قال (صلى الله عليه وآله): «مأمون والله»، وذلك أنهم كانوا يسمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) (المأمون)، ولما سمع أيضاً (صلى الله عليه وآله) قوله: (على مذهب)، ويروى: (على خلق لم تلف أماً) البيت، قال (صلى الله عليه وآله): «أجل، لم يُلفِ عليه أباه ولا أمه»، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله»، وذلك عند انصرافه (صلى الله عليه وآله) من الطائف، فكتب إليه أخوه بجير بهذه الأبيات:

أَمِنْ مُبْلَغٍ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي\*\*\* تَلُومُ عَلَيْهَا بِاطْلاً وَهِيَ أَحْرَمُ  
إِلَى اللَّهِ لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتُ وَحَذَهُ\*\*\* فَتَجَوُّ إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ  
لَدَى يَوْمٍ لَا تَجَوُّ وَلَيْسَ بِمَفْلِتٍ\*\*\* مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهَرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ  
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ\*\*\* وَدَيْنُ أَبِي سَلَمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ

وكتب بعد هذه الأبيات: ما أحسبك ناجياً، فإن كان لك في نفسك حاجة فصر إليه، فإنه يقبل من أتاه تائباً، ولا يطالبه بما تقدم قبل الإسلام.

فلما بلغ كعباً الكتاب أتى إلى قبيلة مزينة لتجبره من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأبى ذلك عليه، فحينئذ ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان عدوه، فقالوا: هو مقتول، فقال قصيدته المشهورة يمتدح فيها النبي (صلى الله عليه وآله) ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة، ومطلعها:

بَانتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ\*\*\* مَتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُقَدْ مَكْبُولُ  
وَمَا سَعَادُ عِدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا\*\*\* إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ  
يَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ\*\*\* كَأَنَّهَا مَتَهَلٌّ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ  
ومنها:

تَسَعَى الْوَشَاةُ بِجَنَبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ\*\*\* تَرَاكَ يَا بَنَ أَبِي سَلَمَى لِمَقْتُولُ  
وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ:\*\*\* لَا إِلَهِيكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ  
فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ\*\*\* فَكُلُّ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ  
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ\*\*\* يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَذْبَاءَ مَحْمُولُ  
أَنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي\*\*\* وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ\*\*\* فَرَأَى فِيهَا مَوَاعِيظَ وَتَفْصِيلُ  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ\*\*\* أَذْنَبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوَالِ  
ومنها:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ\*\*\* مُهْتَدٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورُ  
فِي غُصْبَةٍ مِنْ فَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ\*\*\* بَيْطَنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُورُوا

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ\*\*\*عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَادِيلُ  
شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لُبُوسُهُمْ\*\*\*مَنْ نَسَجَ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ

ثم خرج حتى وصل المدينة فنزل على رجل من قبيلة جهينة كانت بينهما معرفة، فأتى به إلى المسجد، ثم أشار إلى مكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقم إليه واستأمنه على نفسك، وعرف كعب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالصفة التي وصفها له الناس، وكان مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه مثل موضع المائدة يلتفون حوله حلقة حلقة، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم، ثم يقبل على المجموعة الأخرى فيحدثهم، فقام إليه حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده، ثم قال: يا رسول الله! إن كعب بن زهير جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به، قال (صلى الله عليه وآله): «نعم». ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعرف كعباً، ولا رآه قبل ذلك، قال: يا رسول الله! أنا كعب بن زهير.

فقال (صلى الله عليه وآله): «الذي يقول ما يقول»، ووثب رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله! دعني وعدو الله أضرب عنقه، فقال (صلى الله عليه وآله): «دعه عنك فإنه قد جاءنا تائباً نازعاً».

ثم أنشد للنبي (صلى الله عليه وآله) قصيدته المذكورة، فلما بلغ إلى قوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ\*\*\*مُهِتَدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى من حوله أن اسمعوا.

ويروى: أن كعباً أنشد في قصيدته: من سيوف الهند، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «قل: من سيوف الله».

فلما أتى على آخرها رمى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) عليه بردة كانت عليه، ولذلك سميت هذه القصيدة بـ (البردة).

وقال أبو بكر ابن الأتباري: إن معاوية بذل لكعب في البردة عشرة آلاف، فقال: ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحداً، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً، فأخذها منهم وهي التي كانت تلبسها الحكام في الأعياد (١).

وكان إسلام كعب بعد رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) من الطائف وغزوة تبوك، وذلك في السنة التاسعة من الهجرة.

ومن شعره الذي يشهد بحسن عقيدته، ويدل على إخلاص سريرته، قوله في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

صِيَهُرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ\*\*\*فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْفَخْرِ مَقْخُورٌ

صَلَّى الصَّلَاةَ مَعَ الْأَمِيِّ أَوْلَهُمْ\*\*\*قَبِلَ الْعِبَادَ وَرَبُّ النَّاسِ مَكْفُورٌ (٢)

إن من يقرأ البردة (قصيدة كعب) قراءة متأنية، ويتعمق فيها بتريث، يتلمس فيها السبك الجيد والجزالة المشتهاة، ويتذوق النواحي الجمالية فيها، حيث لا ضعف ولا ارتباك ولا خلل، وكل بيت يمهد لتاليه، والأجزاء

١- راجع الدرجات الرفيعة: ص ٥٤٠.

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٧٤.



مرتبطة بعري لا انفصام لها، فلا نفرة في النسيج الكلي للقصيدة، ولا فجوة بين بيت وآخر، والبعض - كما يقال - يأخذ برقاب البعض. وهذه الوحدة العضوية إن دلت على شيء فإنها تدل على صدق الشاعر وإيمانه بما يقول، وإخلاصه للدين وللرسول (صلى الله عليه وآله)، ولا بدع أن يكون كعب بهذه القصيدة مصداقاً لقول إمام المتقين أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا استخلص الله عبداً ألهمه الديانة» (١)، إذ لا يوجد شعر صادق رفيع المستوى يثير انتباه السامعين دون أن يكون هناك إلهام يوقد شعيرة الشاعر ويخصب قريحته. توفي كعب بن زهير سنة (٢٦هـ/٦٤٥م).

## أين يا أبا ليلى؟

روي أن النابغة الجعدي (٢) كان ممن فكر في الخلق أيام الجاهلية وأنكر الخمر والسكر، وهجر الأزلام، واجتنب الأوثان، وقال في الجاهلية كلمته التي أولها:

الحمد لله لا شريك له\*\*\*مَنْ لَمْ يَقْلُهَا لِنَفْسِهِ ظِلْمًا

وكان يقفو أثر دين إبراهيم الخليل (عليه السلام) والحنيفية، ويصوم ويستغفر، ولما بُعث النبي (صلى الله عليه وآله) وفد عليه، وأنشده قصيدته التي كان مطلعها:

خَلِيلِي غَضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرًا\*\*\*وَلَوْ مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ دُرًّا

فلما وصل إلى قوله:

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ فِي مَجْدِنَا وَسَنَانِنَا\*\*\*وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى\*\*\*وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَّةِ نِيرًا

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أين يا أبا ليلى؟ قال: إلى الجنة، قال (صلى الله عليه وآله): «أجل، إن شاء الله تعالى»، فلما فرغ من إنشادها، قال له النبي (صلى الله عليه وآله): «أجدت لا يفرض الله فاك» مرتين (٣).

قيل: فلقد رني وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها، وما انقض من فمه سن ولا انفلت، وأن أسنانه لكالبرد المنهل.

وفي رواية نصر بن عاصم الليثي: أنه أنشد النبي (صلى الله عليه وآله) من القصيدة قوله:

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ح ١٣٨٠.

٢- النابغة الجعدي هو أبو ليلى حسان بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة، كان سيداً في قومه، قدم على الرسول (صلى الله عليه وآله) سنة (٩هـ) وأنشده شعراً فاعجب به الرسول (صلى الله عليه وآله)، ثم شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان في ذلك الحين يسكن الكوفة، وهو شاعر مخضرم مطبوع فصيح يجري في شعره على السليقة، وإنما سمي (النابغة) لأنه أقام مدة لا يقول الشعر، ثم نبغ، فقيل له: (النابغة)، وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام، وهو أسن من النابغة الذبياني، وقارب عمره مائة وثمانين سنة.

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٤٧ ح ١٤٠.

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ \*\*\* بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ \*\*\* حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأَمْرَ أَصْدَرَا  
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «صَدَقْتَ، لَا يَفُضُّ اللَّهُ فَاكَ»، فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ، كُلَّمَا سَقَطَ لَهُ سِنٌ عَادَتْ  
أُخْرَى بَدَلًا عَنْهَا (١).

وروي: أن النابغة دخل على الإمامين الحسن والحسين ابني الإمام علي (عليهم السلام) فقالا له: «أنشدنا  
من شعرك يا أبا ليلى» فأنشدهما:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ \*\*\* مَنْ لَمْ يَقْلُهَا لِنَفْسِهِ ظَلَمًا  
المَوْلِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ، وَفِي \*\*\* النَّهَارِ لَيْلًا يُفَرِّجُ الظُّلَمَا  
الخَافِضُ الرَّافِعُ السَّمَاءَ عَلَى \*\*\* أَرْضٍ وَلَمْ يَبَيِّنْ تَحْتَهَا دَعْمَا  
ثُمَّ عِظَامًا أَقَامَهَا عَصَبٌ \*\*\* ثَمَّةً لَحْمًا كَسَاهُ فَالْتَحَمَا  
مِنْ نُطْفَةٍ قَدَرَهَا مُقَدَّرُهَا \*\*\* يَخْلُقُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ وَالنَّسَمَا  
وَاللَّوْنَ وَالصَّوْتِ وَالْمَعَايِشَ وَالـ \*\*\* أَرْزَاقَ شَتَّى وَفَرَّقَ الْكَلِمَا  
ثَمَّةً لَا بُدَّ أَنْ سَيَجْمَعُهُم \*\*\* وَاللَّهُ جَهْدًا شَهَادَةً قَسَمَا  
فَانْتَمِرُوا الْآنَ مَا بَدَا لَكُمْ \*\*\* وَاعْتَصِمُوا مَا وَجَدْتُمْ عَصَمَا  
فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلَا \*\*\* عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ عَصَمَا  
وهي قصيدة طويلة اقتطفنا منها ما يصف فيه التوحيد والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار.  
فقال الحسنان ٣: «يا أبا ليلى! كنا نروي هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت».

فقال: يا ابني رسول الله! إني لصاحب هذا الشعر، وأول من قاله، وإن السروق من سرق شعر أمية (٢).  
وهو القائل:

قَدْ عَلِمَ الْمَصْرَانِ وَالْعِرَاقُ \*\*\* أَنْ عَلِيًّا فَحَلَّهَا الْعَتَاقُ  
أَبْيَضُ جَحَاحٍ لَهُ رَوَاقٌ \*\*\* وَأُمُّهُ غَالِي بِهَا الصَّدَاقُ  
أَكْرَمَ مَنْ شُدَّ بِهِ نِطَاقٌ \*\*\* إِنَّ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا  
لَهُمْ سِبَاقٌ وَلَكُمْ سِبَاقٌ \*\*\* قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ الرِّفَاقُ  
سُقْتُمْ إِلَى نَهْجِ الْهَدَى وَسَاقُوا \*\*\* إِلَى التِّي لَيْسَ لَهَا عِرَاقُ  
فِي مِلَّةٍ عَادَتْهَا النَّقَاقُ (٣)

وذكر أبو نعيم في (تاريخ أصفهان) وابن قتيبة: أن معاوية كان أخرج النابغة إلى أصفهان، وكانت وفاته  
فيها سنة (٦٥ هـ) بعد أن كُفَّ ببصره.

ومن خلال القراءة المتمعنة لكثير من الشعر الجاهلي يعرف الإنسان أن الشاعر الجاهلي كان يتوخى في  
شعره الفخر بأمجاده وأجداد آبائه وببعد الصيت ونباهة الذكر واجترار المآثر، وكان يرى خلوده الشخصي في

١- راجع كتاب الغيبة للطوسي: ص ١١٩.

٢- راجع الدرجات الرفيعة: ص ٥٣٣.

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١١٥ ح ٨٧.

الذكر فقط، ولكن هذا كله تغير بمجيء نور الإسلام، فأصبح الشاعر الملتزم بالصدق يتوخى الخلود الأخروي، نابذا وراء ظهره كل مفاخر الدنيا ومظاهرها، ومبتعداً عن الملق والنفاق، ولذلك نرى موهبته تتفتق بالصدق والإخلاص. وتاريخ هذا النابغة مصداق واضح جلي لما أصبح عليه الشعراء بعد أن تنوروا بنور الإسلام، فهو يروي لنا مدى إخلاص سريرته حتى انعكس ذلك شعراً صادقاً فياضاً قاده إلى الخلود والتوفيق، فكان مصداقاً لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «أخلص لله عملك، وعلمك، وحبك، وبغضك، وأخذك، وتركك، وكلامك، وصمتك» (١).

## شغله القرآن الكريم عن الشعر

كان لبيد العامري (٢) من شعراء العرب المخضرمين الذين قضوا شطراً من حياتهم في الجاهلية وأدركوا الإسلام، وعاش عزيزاً مكرماً في العهدين. ففي السنة الرابعة للهجرة النبوية الشريفة، كان قد جاء مع قومه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتشرف باعتناق الإسلام. إن الجانب المهم من حياة لبيد كان في الإسلام، وفي جمادى الآخرة سنة (٨هـ) وفد على الرسول (صلى الله عليه وآله) جماعة من بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد أخو لبيد، ولكن الله لم يشرح صدور هؤلاء للإسلام، أما لبيد فأسلم وهاجر وسكن في المدينة، ولكن إسلام لبيد لم يحسن أول الأمر، فقد عدّه مؤرخو الإسلام من المؤلفات قلوبهم. وكان لبيد يتلو آيات من القرآن الكريم، فأشغلته الحكم والمواعظ والبلاغة في ذلك الكتاب السماوي عن إنشاد الشعر، وصرفته عنه. وكان للبيد من الأشعار الحكيمة الشيء الكثير، حتى عدّ من أشعر شعراء العرب، وبعض أشعاره كانت معلقة على جدران الكعبة.

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد»:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّا سِوَى اللَّهِ بَاطِلٌ \*\*\* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ (٣)

وله يعد سنين عمره:

قَامَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مَجْهَشَةً \*\*\* وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعَيْنَا

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٩٠٠.

٢- هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ولد بين عام (٥٤٠ و ٥٤٥ م)، انتقل إلى الكوفة سنة (١٤هـ/ ٦٣٥م) وفيها توفي سنة (٣٥-٣٨هـ/ ٦٦٥-٦٦٩ م) في أواخر حكومة عثمان بن عفان، وكان من شعراء الجاهلية الأشراف المجيدين ومن أصحاب المعلقات بإجماع الرواة فقد عدّ في أصحاب المعلقات السبع، وكان لبيد في الجاهلية خير شاعر لقومه، وشعره فخم شريف المعاني يدور أكثره على الحماسة والفخر والمدح والثناء والوصف، وله معلقة بدوية الخصائص.

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٩٥.

فَبِأَن تَرَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا\*\*\*وَفِي الثَّلَاثِ وَقَاءَ لِلنَّمَانِيْنَا  
هذا وقد توفي لبيد في فترة إمارة معاوية على الشام في زمن عثمان عن عمر ناهز (١٥٠) سنة.

## أوتي من الأجر مرتين

يروى عن سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع (١): ألا تسمعنا من هنيهاتك، وكان عامر رجلاً شاعراً فجعل يقول:

لَاهُمْ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا\*\*\*وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَاعْفُ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَنَيْنَا\*\*\*وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا  
وَأَنْزَلْنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا\*\*\*إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا  
وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من هذا السائق؟»، قالوا: عامر، قال (صلى الله عليه وآله): «يرحمه الله»، قال رجل وهو على جمل: وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد، قالوا فلما جد الحرب وتضاف القوم خرج يهودي وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنِّي مُرْحَبٌ\*\*\*شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرِبُ  
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ  
فبرز إليه عامر وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنِّي عَامِرٌ\*\*\*شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرُ

فاختلفا ضربتين فوق سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه، قال سلمة: فإذا نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقولون: بطل عمل عامر قتل نفسه، قال: فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله) وأنا أبكي فقلت: قالوا إن عامراً بطل عمله، فقال (صلى الله عليه وآله): «من قال ذلك؟» فقلت: نفر من أصحابك، فقال (صلى الله عليه وآله): «كذب أولئك بل أوتي من الأجر مرتين» (٢).

هذه قصة شاعر دخل الإيمان قلبه، فلم يعد يرى أن الشعر وحده حياته كلها، بل أراد بعد الانطواء تحت جناح الإسلام أن يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فكرس حياته الثمينة الغامرة لما هو أثنى وأعلى شأنًا من الشعر، فالشعر - بأي حال من الأحوال - يضمن له فخراً مؤقتاً وسعادة زائلة بزوال الأيام، بينما يضمن له الإيمان خلوداً وسعادة أبدية لا تنفنى ولا تنقضي أيامها، حمل الرمح والسيف ليجاهد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)

١- وهو من الشعراء العرب المسلمين، عاصر الرسول (صلى الله عليه وآله) وعرف بإخلاصه وقوة إيمانه.

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢.

وليستشهد ضامناً لنفسه أن يكون من السعداء.  
يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «فاز بالسعادة من أخلص العبادة» (١).

## اللهم حوالينا لا علينا

روي: أن أعرابياً أقبل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عام جذب وقحط، فقال: أتيناك يا رسول الله! ولم يبق لنا صبي يرتضع، ولا شارف يجتر، ثم أنشد يقول:

أَتَيْنَاكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا \*\*\* لَتَرْحَمَنَا مِمَّا لَقِينَا مِنَ الْأَزْلِ  
أَتَيْنَاكَ وَالْعُذْرَاءُ تَدْمِي لِبَانَهَا \*\*\* وَقَدْ شُعِلَتْ أُمُّ الرَّضِيعِ عَنِ الطَّقْلِ  
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الْفَتَى اسْتِكَاتَةً \*\*\* مِنَ الْجُوعِ حَتَّى مَا يُمْرُ وَلَا يُحْلِي  
وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا \*\*\* سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامِي وَالْعُلْهِزِ الْقَسْلِ  
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا \*\*\* وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسْلِ

فقام النبي (صلى الله عليه وآله) يجرُّ رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «اللهم! اسقنا غيثاً مغنياً مريئاً هنيئاً مريعاً سجالاً غدقاً طبقةً دائماً درراً، تحيي به الأرض، وتنبت به الزرع، وتدر به الضرع، واجعله سقياً نافعاً عاجلاً غير رايث».

قال الراوي: فو الله، ما رد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده إلى نحره حتى ألقت السماء أرواقها (أي أمطارها)، وجاء الناس يضجون، الغرق الغرق يا رسول الله!.

فقال (صلى الله عليه وآله): «اللهم! حوالينا لا علينا».

فتنحى المطر عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بدت نواجذه، ثم قال: «لله درّ أبي طالب لو كان حياً لقرت عينه، من ينشدنا قوله؟»

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا رسول الله! لعلك أردت وأبيض يستسقي الغمام بوجهه»، فقال (صلى الله عليه وآله): «أجل».

فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يستغفر لأبي طالب (عليه السلام) على المنبر.

ثم قام رجل من قبيلة كنانة فأنشده أبياتاً:

لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرَ \*\*\* سَقِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ  
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً \*\*\* إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ  
فَإِنْ كَانَ إِلَّا كَمَا سَاعَةً \*\*\* أَوْ اقْصَرَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَرَ  
دِفَاقُ الْعَرَالِي وَجَمُّ الْبَعَاقِ \*\*\* أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ عَلَيَا مُضَرَ

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩٠٩.

فَكَانَ كَمَا قَالَهُ عَمَّةٌ\*\*\*أَبُو طَالِبٍ ذَا رُؤَا عَزْرُ  
لَهُ يَسَّرَ اللَّهُ صَوْبَ الْغَمَامِ\*\*\*فَهَذَا الْعِيَانُ كَذَلِكَ الْخَبَرُ  
فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْمَزِيدَ\*\*\*وَمَنْ يَكْفُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْغَيْرُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رَدّاً عَلَيْهِ: «إِنْ يَكُنْ شَاعِرٌ يَحْسُنُ فَقَدْ أَحْسَنْتَ، بَوَاكَ اللَّهُ يَا كُنَانِي بِكُلِّ  
بَيْتٍ قُلْتَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ» (١).

## اعذرنا يا أبا فراس؟

روي عن معاوية عبد الكريم عن أبيه قال: دخلت على الفرزدق (٢) فتحرك فإذا في رجله قيد، قلت: ما هذا يا أبا فراس؟ قال: حلفت أن لا أخرج من رجلي حتى أحفظ القرآن (٣).  
وقال الفرزدق: لقيني الإمام الحسين (عليه السلام) في منصرفي من الكوفة.  
فقال: «ما وراءك يا أبا فراس؟»  
قلت: أصدقك؟  
قال (عليه السلام): «الصدق أريد».  
قلت: أما القلوب فمعك، وأما السيوف فمع بني أمية، والنصر من عند الله.  
قال (عليه السلام): «ما أراك إلا صدقت، الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت به معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديان» (٤).  
أما قصة إنشاده القصيدة الغراء المعروفة بين الفريقين في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) فهي:  
إن هشام بن عبد الملك حجّ، وطاف بالبيت، فأراد أن يستلم الحجر، فلم يقدر عليه من الزحام، فنصب له منبر، فجلس عليه ينظر إلى الناس، وأطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك، إذ أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) وعليه إزار ورداء، وهو من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، وبين عينيه سيماء الصالحين من أثر السجود كأنه ركبة البعير، فجعل يطوف بالبيت، فإذا بلغ إلى موضع الحجر، تنحى الناس عنه حتى يستلمه، هيبة له وإجلالاً، فأغاظ ذلك هشاماً وأوغر الموقف صدره.  
فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة، وأفرجوا له الطريق عند الحجر؟

١- راجع مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ١٩٣ ح ٦٧٤.

٢- هو غالب بن همام، كان أبوه من سراة قومه ومن أجلتهم وسيد بادية تميم وله مناقب مشهورة ومحامد ماثورة، أما جده صعصة بن ناجية فقد عدّه علماء رجال العامة من الصحابة، وقالوا: كان من أشرف بني تميم ووجه بني مجاشع، توفي الفرزدق سنة (١١٠ هـ).

٣- راجع مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ١٥٩ ح ١٩٤٦٥.

٤- راجع بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٨٣.

فقال هشام: لا أعرفه! لنلا يرغب فيه أهل الشام، فقال الفرزدق - وكان حاضراً -: لكني أعرفه.

فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟

فقال الفرزدق:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتُهُ\*\*\*وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ\*\*\*هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ  
هَذَا عَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ وَالِدُهُ\*\*\*أَمَسَتْ بَنُورُ هُدَاهُ تَهْتَدِي الْأَمَمُ  
إِذَا رَأَتْهُ فَرِيشٌ قَالَ قَاتِلُهَا:\*\*\*إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
يَنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ\*\*\*عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ  
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْقَانُ رَاحَتِهِ\*\*\*رُكْنِ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيَغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ\*\*\*فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْسِمُ  
يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ\*\*\*كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ  
بِكَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحُهُ عَبَقٌ\*\*\*مَنْ كَفَّ أَرَوَعَ فِي عَرِينِهِ شَمَمُ  
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ\*\*\*طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخِيَمُ وَالشَّيَمُ  
مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ\*\*\*لَوْلَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَأَوْه نَعَم  
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ\*\*\*بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا  
اللَّهُ فَضْلُهُ قَدِمًا وَشَرْقُهُ\*\*\*جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لُوحِهِ الْقَلَمُ  
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ\*\*\*وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهَا الْأَمَمُ  
عَمَّ الْبَرِيَّةُ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ\*\*\*عَنْهَا الْعِمَايَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلَمُ  
كَلْنَا يَدَيْهِ غِيَاثَ عَمِّ نَفْعُهُمَا\*\*\*تَسْتَوَكِفَانِ وَلَا يَعْرِوهُمَا عَدَمُ  
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ\*\*\*تُزِينُهُ خُصْلَتَانِ: الْخَلْقُ وَالْكَرَمُ  
لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ تَقِيْبُهُ\*\*\*رَحْبُ الْفَنَاءِ أَرِيْبٌ حِينَ يَعْتَرِمُ  
مِنْ مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دَيْنٌ وَبَعْضُهُمْ\*\*\*كُفْرٌ وَقُرْبُهُمْ مَنَجَى وَمَعْتَصَمُ  
يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلَوَى بِحُبِّهِمْ\*\*\*وَيَسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ  
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ\*\*\*فِي كُلِّ بَدْعٍ وَمَخْنُومٌ بِهِ الْكَلَمُ  
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُنْمَتَهُمْ\*\*\*أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قِيلَ: هُمْ  
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ\*\*\*وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا

والقصيدة طويلة وما ذكرنا إلا مقتطفات منها، قال الراوي: فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فسجن بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين (عليه السلام) فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال (عليه السلام): «أعذرنا يا أبا فراس! فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به».

فردها وقال: يا بن رسول الله! ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأطمع عليه شيئاً، فردها وقال (عليه السلام): «بحقي عليك لما قبلتها، فلقد رأى الله مكانك وعلم نيتك».

وفي رواية، قال (عليه السلام): «شكر الله لك، غير أننا أهل بيت إذا أنفدنا أمراً لم نعد فيه»، فقبلها، فجعل

الفرزدق يهجو هشاماً وهو في سجنه، وكان فيما هجاه به قوله:

أَتَحْبِسُنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي \*\*\* إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ تَهْوِي مُنِيبُهَا

يُقَلِّبُ رَأْساً لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ \*\*\* وَعَيْناً لَهُ حَوْلَاءَ بَانَ عُيُوبُهَا

ولما حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق أمر بمحو اسمه من الديوان وحبس عنه العطاء، وتوعدّه بالقتل، شكا ذلك إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فدعا له، فخلّصه الله ثم جاء إليه، وقال: يا بن رسول الله! إن هشام بن عبد الملك حذف اسمي من الديوان، فقال (عليه السلام): «كم كان عطاؤك؟» قال: كذا، فقدم له عطاءً لأربعين سنة، وقال له (عليه السلام): «لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا أعطيناك».

فمات الفرزدق بعد أن مضت أربعون سنة، وهذا من جملة كرامات الإمام زين العابدين (عليه السلام)، كما أن من جملة كراماته إنقاذ الفرزدق من كيد هشام مع كل ما بدر منه إليه من سوء الكلام (١).

وخلاصة القول وصفوة الكلام أن هذه قصة شاعر مع طاغية من طواغيت بني أمية، وجبار من جبابرتها، لا تواجهه الكثرة الكاثرة باعتراض أو تنديد، لأن الاعتراض عليه يكلفها ثمناً فادحاً عصي الدفع، لكن لا بد من قلة طاهرة أبية وسط تلك الكثرة الضالة المغرر بها، وهذه القلة هي التي تمتلك قوة الدحض لحكم الجبابرة على صعيد القول والسلوك والثورة، لأن هذه القلة تحصنت بمبادئ الإسلام وقيمه النبيلة الرفيعة، بحيث لم تعد تبالي بسياسات الطاغية وسيفه وسجنه.

إن إيمان الفرزدق الصلب جعله يكون واحداً من هذه القلة، فطرح الرعب خلف ظهره، ولم يخف إلا من الرب جل وعلا، فكان مصداقاً لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «العبادة الخالصة أن لا يرجو الرجل إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه» (٢).

والفرزدق بما أقدم عليه توخى الرفعة في السلوك، والإخلاص بالعمل، والصدق بالقول، بغض النظر عن ما قد يؤدي هذا الإقدام إليه من سجن وقطع رزق أو حتى قطع عنق.

## الشهادة ببركة دعاء الإمام (عليه السلام)

قيل: إن الكميت (٣) دخل يوماً على أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وهو يقول:

١- راجع وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٩٢ ح ٩٠٢.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٩ ح ٣٩٤.

٣- أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد الأسدي الكوفي، كان من أكابر الشعراء، وأماجد البلغاء، معدوداً من سفراء مولانا الباقر (عليه السلام) وخاصته، مذكوراً بكل خير عند الطائفة، كان ذا ولاء كبير لأهل البيت (عليهم السلام)، ولد في سنة (٦٠) وهي سنة شهادة الإمام السبط الشهيد (عليه السلام)، وما جمع أحد من العرب من مناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت، فمن صبح الكميت نسبه صح، ومن طعن فيه وهن، وكانت في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر قبله: كان خطيب أسد، وفقهه الشيعة، وحافظ القرآن، وثابت الجنان، وكان كاتباً حسن الخط، وكان نسابة وكان جدلاً، وهو أول من ناظر في التشيع، وكان رامياً ماهراً، لم يكن في أسد أرمى منه، وكان فارساً وشجاعاً، وكان سخياً دنيئاً، استشهد في الكوفة في عهد مروان سنة (١٢٦هـ).



ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ\*\*\*لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَامِتٌ أَوْ حَاسِدٌ  
فَأَنشَدَهُ الْكَمِيتُ بِدَاهَةِ فَقَالَ:

وَبَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْبَسِيطَةِ وَاحِدٌ\*\*\*فَهُوَ الْمَرَادُ وَأَنْتَ ذَلِكَ الْوَاحِدُ

وروي عنه أنه قال: رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام فقال: «أنشدني قصيدتك العينية»،  
فأنشدته حتى انتهيت إلى قولي:

وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوْحٌ غَدِيرٌ خُمٌ\*\*\*أَبَانَ لَهُ الْوَصِيَّةَ لَوْ أُطِيعَا

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعُوها\*\*\*فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا أَمْرًا شَنِيعًا

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) في طيفه:

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَوْمًا\*\*\*وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ حَقًّا أَضِيعَا (١)

وذكر عن عقبة بن بشير الأسدي: أن كميته قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: «والله، يا كميته!  
لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحسان: لن يزال معك روح  
القدس ما ذبيت عنا» (٢).

وعن يونس بن يعقوب قال: أنشد الكميته أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) شعراً فقال:

أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا أَغْرَ\*\*\*تَقُ نَزْعًا وَلَا تَطْطِشُ سِهَامِي

فردّ عليه الإمام الصادق (عليه السلام): «لا تقل هكذا (فما أغرق نزعا)، ولكن قل: فقد أغرق نزعا ولا  
تطيش سهامي»، فقال الكميته: يا مولاي! أنت أشعر مني.

والمعنى: أخلص الله لي هواي أي جعل الله محبتي خالصة لكم فصار تأييده تعالى سبباً لأن لا أخطئ الهدف  
وأصيب كل ما أريده من مدحكم وإن لم أبلغ فيه، يقال: أغرق النازع في القوس إذا استوفى مدها، ثم استعير  
لكل من بالغ في شيء، ويقال: طاش السهم عن الهدف أي عدل، وإنما غير (عليه السلام) شعره لإيهامه  
بتقصير وعدم اعتناء في مدحهم أو لأن الإغراق في النزاع لا دخل له في إصابة الهدف بل الأمر بالعكس مع أن  
فيما ذكره معنى لطيفاً كاملاً، وهو أن المداحين إذا بالغوا في مدح ممدوحهم خرجوا عن الحق وكذبوا فيما  
يثبتون له، كما أن الرامي إذا أغرق نزعا أخطأ الهدف، وإني كلما بالغت في مدحكم لا يعدل سهمي عن هدف  
الحق والصدق (٣).

وعن عبد الله بن مروان الحراني قال: كان معنا رجل من عباد الله الصالحين، وكان راوية لشعر الكميته -  
يعني الهاشميات - بعد سماعها منه، وكان عالماً بتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحل روايته وإنشاده، ثم عاد  
فيه، فقيل له: ألم تكن زهدت في شعره وبادرت إلى تركه؟

فقال: نعم، ولكنني رأيت رؤيا دعنتني إلى العود فيه.

فقيل له: وما رأيت؟

قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، وكأنما أنا في المحشر، فدفعت إليّ مجلة.

١- راجع الدرجات الرفيعة: ص ٥٧٩.

٢- الكافي: ج ٨ ص ١٠٢ ح ٧٥.

٣- راجع الكافي: ج ٨ ص ٢١٥ ح ٢٦٢.

قلت للشيخ: وما المجلة؟

قال: الصحيفة.

قال: فنشرتتها، فإذا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، أسماء من يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)).

قال: فنظرت في السطر الأول، فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، ونظرت في السطر الثاني، فإذا هو كذلك، ونظرت في السطر الثالث والرابع، فإذا فيه: الكميت بن زيد الأسدي، قال: فذلك الذي دعاني إلى العود لرواية أشعاره (١).

وقال السيوطي في (شرح الشواهد) عند مروره إلى قوله:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ\*\*\*ولا لعباً مني وذو الشيب يلعبُ

هذا مطلع قصيدة للكميت يمدح بها أهل البيت (عليهم السلام) ويليه:

ولم تلهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٌ\*\*\*ولم يطرَبني بَنانٌ مُخَضَّبٌ

ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ همهُ\*\*\*أصاح غرابٍ أم تعرضَ ثعلبُ

ولا السانحاتُ البارحاتُ عشيّةُ\*\*\*أمرَ سليم القرن أم مرَّ أغضبُ

ولكن إلى أهل القضايل والنهى\*\*\*وخير بني حواء والخير يطلبُ

إلى النقر البيض الذين بحُبهم\*\*\*إلى الله فيما نابتي أتقربُ

بني هاشم رهط النبي وأهله\*\*\*بهم وكلهم أَرْضى مراراً وأغضبُ

ومنها:

فما لي إلا آل أحمد شيعه\*\*\*وما لي إلا مذهب الحق مذهبُ

بأي كتاب أم بآية سئة\*\*\*ترى حُبهم عاراً عليّ وتحسبُ

وجدنا لكم في آل حاميم آية\*\*\*تأولها منّا نقي ومُعربُ

على أي جرم أم بآية سيرة\*\*\*أعفف في تفریطهم وأكذبُ

ومنها:

ألم ترني من حب آل محمدٍ\*\*\*أروح وأغدو خائفاً أتقربُ

فطائفة قد كفرتني بحُبهم\*\*\*وطائفة قالت: مُسيء ومُذنبُ (٢)

وللكميت قصائد عديدة في مدح أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، والدفاع عن عقيدة التشيع، ومنها قصيدته

الميمية، التي مطلعها:

من لقلبٍ مُتيمٍ مُستَهامٍ\*\*\*غير ما صَبوةٍ ولا أحلام

يقول صاعد - غلام الكميت -: تشرفنا أنا والكميت بالوصول إلى خدمة أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه

السلام)، فأنشد الكميت هذه القصيدة بحضرة الإمام الباقر (عليه السلام)، فقال الإمام (عليه السلام): «اللهم!

اغفر للكميت ثلاث مرات»، ثم قال (عليه السلام): «يا كميت! هذه مائة ألف درهم من أهل بيتي جئت بها إليك

١- راجع بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٢٥ ح ٢١.

٢- راجع القصيدة كاملة في الدرجات الرفيعة: ص ٥٦٤ وما بعدها.

صلة»، فلم يقبلها الكميت، وقال: والله، ما أردت بها إلا التقرب إلى الله بحبكم، وإن كان كذلك فأنا أطلب قطعة من ثيابكم أتبرك بها، فتأوله الإمام (عليه السلام) طلبه (١).

روى أبو الفرج الأصبهاني في كتابه (الأغاني) بإسناده إلى إبراهيم بن سعد السعدي، قال: سمعت أبي يقول: رأيت في منامي النبي (صلى الله عليه وآله).

فقال (صلى الله عليه وآله) لي: «من أي الناس أنت؟»

قلت: يا رسول الله! من العرب.

قال (صلى الله عليه وآله): «أعلم أنك من العرب، ولكن من أي العرب؟»

قلت: من بني أسد.

قال (صلى الله عليه وآله): «من قبيلة بني خزيمة؟»

قلت: نعم.

قال (صلى الله عليه وآله): «أهلالي أنت؟»

قلت: نعم.

قال (صلى الله عليه وآله): «أتعرف كميتاً؟»

قلت: بلى يا رسول الله! إنه عمي ومن قبيلتي.

فقال (صلى الله عليه وآله): «هل تذكر له شعراً؟»

قلت: نعم.

فقال (صلى الله عليه وآله): «أنشدني».

فأنشدته: (طربت وما شوقاً) فما بلغت إلى قوله: فما لي إلا آل أحمد شيعة.

قال النبي (صلى الله عليه وآله): «إذا أصبحت فأبلغ سلامي للكميت، وقل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة» (٢).

عاش الكميت عيشة مرضية سعيدة في دنياه حتى أتحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) له، بها وبعين الله ما أريق من دمه بالكوفة في عهد مروان الأموي سنة (١٢٦هـ) (٣).

والشيء الملفت للنظر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام السجاد، والإمام الباقر، والإمام الصادق (عليهم السلام) كانوا يدعون للكميت، لأن شعره لم يكن لنوال الدنيا وزخرفها، فكثيراً ما كان يرفض الصلوات وهدايا الأئمة (عليهم السلام)، ويكتفي منهم بأشياء بسيطة أو قطع من ثيابهم للتبرك. وهذا دليل عظيم على صدق إخلاص الكميت وولائه المطلق لأهل البيت (عليهم السلام) دون أي رغبة في متاع الدنيا، عملاً منه بقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «من أخلص النية تنزهه عن الدنية» (٤).

١- راجع مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٢٩.

٢- راجع خلاصة عيقات الأتوار: ج ٩ ص ٢٠١.

٣- راجع أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) لعبد الحسين الشبستري: ج ٢ ص ٦١٩.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٦.

## والله لقد شهدك الملائكة المقربون

كان جعفر بن عثمان الطائي، المكنى بأبي عبد الله من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) من الطراز الأول. عن زيد الشحام في حديث أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال للطائي: «بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجد».

قال: نعم، فأنشده فبكي ومن حوله حتى سالت الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال (عليه السلام): «يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين (عليه السلام) ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك». ثم قال (عليه السلام): «أ لا أزيدك؟» قال: نعم يا سيدي. فقال (عليه السلام): «ما من أحد قال في الحسين (عليه السلام) شعراً، فبكى وأبكى به، إلا أوجب الله له الجنة وغفر له» (١).

ومن أشعاره:

ألا يا عين فابكي ألفَ عامٍ \*\*\* وزيدي إن قدرت على المزيد  
إذا ذكر الحسين فلا تملّي \*\*\* وجودي الدهر بالعبرات جودي  
فقد بكت الحمام من شجاها \*\*\* بكت لأليفها الفرد الوحيد  
بكين وما درين وأنت تدري \*\*\* فكيف تهم عينك بالجمود  
أ تنسى سبط أحمد حين يمسي \*\*\* ويصبح بين أطباق الصعيد؟

## إنه على دين الله

روي أن الإمام الصادق (عليه السلام) أوصى شيعته مرة فقال: «علموا أولادكم شعر العبد (٢)، فإنه على دين الله» (٣).

ومن شعره:

أَلُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ \*\*\* أَهْلُ الْقَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ

١- راجع بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣١٤ ح ٦.

٢- هو أبو محمد سفيان بن مصعب العبد الكوفي، من أصحاب الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، ومن شعراء أهل البيت (عليهم السلام) الطاهر، المتزلفين إليهم بالولاء، وقد ضمن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) الشهيرة، ولد سنة (١٠٥ هـ) وتوفي سنة (١٧٨ هـ).

٣- بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٩٣ ح ١٦.

المرشِدُونَ مِنَ الْعَمَى \*\*\*الْمُنْقِذُونَ مِنَ اللُّوْازِبِ  
 الصَّادِقُونَ النَّاطِقُونَ \*\*\*نَ السَّابِقُونَ إِلَى الرَّغَائِبِ  
 قَوْلَاهُمْ فَرَضٌ مِنَ الرَّ \*\*\*حَمَنُ فِي الْقُرْآنِ وَاجِبُ  
 وَهُمْ الصِّرَاطُ فَمُسْتَقِيمٌ \*\*\*فَوْقَهُ نَاجٍ وَنَاكِبُ (١)  
 وله أيضاً:

وَقَالُوا: رَسُولُ اللَّهِ مَا اخْتَارَ بَعْدَهُ \*\*\*إِمَاماً وَلَكِنَّا لَأَنْفُسِنَا اخْتَرْنَا  
 أَقَمْنَا إِمَاماً إِنْ أَقَامَ عَلَى الْهَدْيِ \*\*\*أَطَعْنَا وَإِنْ ضَلَّ الْهَدْيَاةَ قَوْمَنَا  
 فَقُلْنَا: إِنْ أَنْتُمْ إِمَامٌ إِمَامِكُمْ \*\*\*يَحْمَدُ مِنَ الرَّحْمَنِ تَهْنُتُمْ وَلَا تَهْنَا  
 وَلَكِنَّا اخْتَرْنَا الَّذِي اخْتَارَ رَبُّنَا \*\*\*لَنَا يَوْمَ خَمٍّ مَا اعْتَدَيْنَا وَلَا حُلْنَا  
 سَيَجْمَعُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبُّنَا \*\*\*فَتُجْزَوْنَ مَا قُلْتُمْ وَتُجْزَى الَّذِي قُلْنَا  
 هَدَمْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ قَوَاعِدَ دِينِكُمْ \*\*\*وَدِينٌ عَلَى غَيْرِ الْقَوَاعِدِ لَا يُبْنَى  
 وَنَحْنُ عَلَى ثَوَرٍ مِنَ اللَّهِ وَاضِحٌ \*\*\*فَيَا رَبَّ زِدْنَا مِنْكَ نُوراً وَتَبَيَّنَّا (٢)

ولو لم يكن (العبدى) مخلصاً في كل أقواله وأفعاله لما أوصى الإمام الصادق (عليه السلام) شيعته بتعلم شعره.

فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «من لم يصحب الإخلاص عمله لم يقبل» (٣).  
 وإذا اطلعنا على شعر هذا الرجل المخلص، أدركنا سرّ وصية الإمام الصادق (عليه السلام) به، فإن شعره  
 محبة خالصة وانتماء صادق لأهل البيت (عليهم السلام)، حتى كان قضية أهل البيت (عليهم السلام) هي قضيته  
 الأولى والأخيرة، فهو ينبري بوازع ذاتي وقناعة شخصية للذود عنهم، في سلوكه، وفي لسانه، مثبتاً حقهم  
 المضيق، آتياً بالحجج البينة والأدلة الساطعة على إمامة أهل البيت (عليهم السلام)، لا لأنه يطمح إلى نيل جائزة  
 منهم، وإنما لأنه يرى فيهم أئمة هداة، من تمسك بحبلهم نجا ومن أفلته هلك.

## أحفظنيها جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قيل: إن والدَي السيد الحميري (٤) كانا إباضيين (١) من النواصب المعاندين، لذا أنكر عليهما السيد في بعض

١- مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢٥.

٢- المناظرات في الإمامة للشيخ عبد الله الحسن: ص ٢٧٥.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١٦.

٤- أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، الملقب بالسيد الحميري، هو من كبار شعراء العرب، وكان متميزاً في نظم الشعر  
 وكتابة الأدب، فلم يعرف غيره في الإحاطة بفنون الأشعار، والمهارة في رواية القصص والأخبار، بحيث نقل أن نصوص شعره المقفى  
 بحرف الميم كانت حمل بعير، وكان إذا سنل عنها المكارى وهو أحد الشعراء المشهورين، يقول: هي (ميميات السيد) على سبيل  
 التعظيم لشأنه، إلى أن جعلت هذه اللفظة علماً له، فلا يشتبه به أنه من قريش أو بني هاشم، فضلاً عن أن الأخص منهما موصوف

أشعاره، بل يستفاد من الأخبار أنهما سعيًا به إلى سلطان وقته أيضاً، فُجِّيَ من كيدهما بفضل دعوة مولانا الصادق (عليه السلام).

وكان يسأل منه: إنك مع انتسابك إلى حمير، الذين هم من أنصار معاوية، وكونك من أهل الشام، كيف اعتنقت مذهب التشيع؟! فيخبرهم بقوله: صبت علي الرحمة صباً، كما صبت على مؤمن آل فرعون، وفي هذا يقول:

إني امرؤٌ حميريٌّ حينَ تنسبني \*\*\* جذي رعينٌ وأخوالي ذوو يَزَن  
ثمَّ الولاءُ الذي أرجو النَّجاةَ بهِ \*\*\* يومَ القيامةِ للهادي أبي الحسن

وقيل: بل هذا اللقب من أعلامه الابتدائية، لما نقل عن الصادق (عليه السلام) أنه لما التقى به أكرمه، وقال: «سمتك أمك سيداً، ووفقت في ذلك، فأنت سيد الشعراء»!

فقال السيد افتخاراً بهذا الكلام منه (عليه السلام):

ولقد عَجِبْتُ لِقَائِي لِي مَرَّةً \*\*\* عَلَامَةٌ فَهَمٌ مِنَ الْفَهْمَاءِ  
سَمَّاكَ قَوْمُكَ سَيِّدًا صَدَّقُوا بِهِ \*\*\* أَنْتَ الْمَوْفُوقُ سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ  
مَا أَنْتَ حِينَ تَخْصُ آلَ مُحَمَّدٍ \*\*\* بِالْمَدْحِ مِنْكَ وَشَاعِرٌ بِسَوَاءِ  
مُدْحِ الْمُلُوكِ ذُوو الْغِنَى لِعَطَائِهِمْ \*\*\* وَالْمَدْحِ مِنْكَ لَهُمْ لِيُغَيِّرَ عَطَاءِ  
فَابْشِرْ! فَإِنَّكَ قَانِزٌ مِنْ حُبِّهِمْ \*\*\* لَوْ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ بَجَزَاءِ  
مَا يَعْدِلُ الدُّنْيَا جَمِيعاً كُلِّهَا \*\*\* مِنْ حَوْضِ أَحْمَدَ شَرْبَةٍ مِنْ مَاءِ (٢)

ثم إنه صار إلى مذهب الكيسانية، القائل بإمامة محمد بن الحنفية، إلى أن شاء الرحمن هدايته للإيمان، وفي الحديث عن محمد بن النعمان أنه قال: دخلت عليه في مرضه بالكوفة، فرأيتة وقد اسودَّ وجهه وازرورقت عيناه وعطش كبده، فتوجهت إلى الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يومئذ بالكوفة راجعاً من عند الخليفة، فقلت له: جعلت فداك إني فارقت السيد إسماعيل بن محمد الحميري وهو على أسوأ حال.

فأمر بجواده وركب ومضينا معه حتى دخلنا عليه، وكان عنده جماعة من الناس ملتفون حوله ومحدقون به، فجلس الإمام الصادق (عليه السلام) عند رأسه، فقال: «يا سيد!» ففتح عينيه ينظر إليه وهو لا يطيق الكلام، فحرك الصادق (عليه السلام) شفتيه، ثم قال له: «يا سيد! قل بالحق، يكشف الله ما بك ويرحمك ويدخلك جنته التي وعد أوليائه»، فقال في ذلك:

تَجَعَّرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ \*\*\* وَأَيُّقَنْتَ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ  
وَدَنْتُ بِدِينٍ غَيْرِ مَا كُنْتُ دَايِناً \*\*\* بِهِ، وَنَهَانِي سَيِّدُ النَّاسِ جَعْفَرُ  
فَقُلْتُ: فَهَبْنِي! قَدْ تَهَوَّدْتُ بِرَهْمَةٍ \*\*\* وَإِلَّا فِدِينِي دِينَ مَنْ يَتَنَصَّرُ  
فَلَسْتُ بِعَادٍ مَا حَيَّيْتُ وَرَاجِعٌ \*\*\* إِلَى مَا عَلَيْهِ كُنْتُ أَخْفِي وَأَضْمِرُ

بالشرف أو السيادة في عرف المتأخرين.

١- الإباضية: بكسر الهمزة هم أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، وكفروا علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) وأكثر الصحابة، وزعموا أن مخالفهم في زعمهم هذا كفر.

٢- راجع الغدير: ج ٢ ص ٢٣١.

وَلَا قَانِلًا قَوْلًا لِكَيْسَانَ بَعْدَهَا\*\*\*وَأِنْ عَابَ جُهَالٌ مَعَابًا وَأَكْثَرُوا

وَلَكِنَّهُ مِمَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ\*\*\*عَلَى أَحْسَنِ الْحَالَاتِ يَقْضِي وَيُؤْثِرُ (١)

وروى صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى) (٢) عن محمد بن جبلة، قال: اجتمع عندنا السيد إسماعيل بن محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويحك! كيف تقول في آل محمد (عليهم السلام):

مَا بَالٌ بَيْتُكُمْ يُخْرَبُ سَقْفُهُ\*\*\*وَيَتَابُكُمُ مِنْ أَرْدَلِ الْأَتَوَابِ!؟

فقال جعفر بن عفان: لا أنكر ذلك، فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت! أيوصف آل محمد (عليهم السلام) بمثل هذا؟! ولكنني أعذر، هذا طبعك وعلمك وغاية معرفتك! وقد قلت ما أمحق عنهم عار مدحك:

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآلِهِ\*\*\*وَالْمَرْءُ عَمَّا قَالَ مَسْؤُولُ

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ\*\*\*عَلَى النَّقَى وَالْبِرِّ مَجْبُولُ

وَأِنَّهُ ذَاكَ الْإِمَامُ الَّذِي\*\*\*لَهُ عَلَى الْأُمَّةِ تَفْضِيلُ

يَقُولُ بِالْحَقِّ وَيُفْتِي بِهِ\*\*\*وَلَيْسَ تُلْهِيهُ الْأَبَاطِيلُ

كَانَ إِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْهَا الْقِتَالُ\*\*\*وَأَحْجَمَتْ عَنْهَا الْبَهَائِيلُ

يَمْشِي إِلَى الْقُرْنِ وَفِي كَفِّهِ\*\*\*أَبْيَضُ مَاضِي الْحَدِّ مَصْقُولُ

مَشَى الْعَفْرَنِي بَيْنَ أَشْبَالِهِ\*\*\*أَبْرَزَهُ لِلْقَنْصِ الْغِيلُ

ذَاكَ الَّذِي سَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ\*\*\*عَلَيْهِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ

مِيكَالٌ فِي أَلْفٍ وَجَبْرِيلُ فِي\*\*\*أَلْفٍ وَيَتْلُوهُمْ سَرَافِيلُ

لَيْلَةَ بَدْرٍ مَدَدًا أَثْرَلُوا\*\*\*كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ أَبَابِيلُ

فَسَلَّمُوا لَمَّا أَتَوْا حِذْوَهُ\*\*\*وَذَاكَ إِعْظَامٌ وَتَبْجِيلُ

هكذا يقال فيهم يا جعفر! ومثل شعرك يقال لأهل الوهن والضعف، فقبل جعفر رأسه وقال: أنت والله الرأس يا أبا هاشم! ونحن الأذناب (٣).

أقول: وجعفر المذكور من أكابر شعراء أهل البيت (عليهم السلام)، وقد نقلت عنه مرثا فاخرة فيهم، وطلب الصادق (عليه السلام) منه إنشادها، ومع هذا كله فانظر ما يقول هو في حق هذا الرجل الجليل.

وفي (محاضرات) الراغب الأصفهاني، قال: قال السيد الحميري: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام كأنه في حديقة سبخة، فيها نخل طوال وبجنبها أرض كأنها كافورة ليس فيها أشجار، فقال (صلى الله عليه وآله): «أتدري لمن هذه النخيل»؟! فقلت: لا! فقال: «لامرئ القيس، فاقْلَعَهَا واغْرِسْهَا فِي هَذِهِ»، ففعلت.

فلما أصبحت أتيت ابن سيرين، فقصصت رويائي عليه، فقال: أتقول الشعر، قلت: لا!

فقال: أما إنك ستقول مثل شعر امرئ القيس، إلا أنك تقول في قوم أطهار، فما انصرفت إلا وأنا أقول الشعر.

١- راجع الفصول المختارة للشيخ المفيد: ص ٢٩٩.

٢- هو عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم علي الطبري، من علماء الإمامية في القرن السادس، وكتابه (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى) في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) يقع في (٤٦٨) صفحة.

٣- راجع الغدير: ج ٢ ص ٢٦٩.

وأفضل أشعاره قصيدته المشهورة في التولي والتبري، ومديح أهل البيت (عليهم السلام) التي أولها قوله:

لَأَمْ عَمْرٍو بِاللَّوَى مَرْبَعٌ \*\*\* طَامِسَةٌ أَعْلَامُهُ بَلَقُ  
قَانِدُهَا الْعَجَلُ وَفِرْعَوْنُهَا \*\*\* وَسَامِرِيُّ الْأَمَّةِ الْمَفْطُحُ  
وَمَخْدَعٌ مِنْ دِينِهِ مَارِقٌ \*\*\* أَجْدَعُ عَبْدٌ لَكَّعَ أَوْكَعُ  
وَرَايَةُ قَانِدُهَا وَجْهُهُ \*\*\* كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا تَطَلَّعُ  
وَالنَّاسُ يَوْمَ الْبَعْثِ رَايَاتُهُمْ \*\*\* خَمْسٌ فَمِنْهُمْ هَالِكٌ أَرْبَعُ (١)

أشار بذلك الشعر إلى الحديث النبوي الشريف، كما ورد في (أخبار الطالبيين): لما نزلت: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)) (٢).

قال النبي (صلى الله عليه وآله): «تحشر أمتي على خمس رايات: راية مع عجل هذه الأمة، وراية مع فرعونها، وراية مع سامريها، وراية ذي الندية، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: الأكبر مزقنا، والأصغر عادينا.

فأقول: ردوا ظامنين مسودة وجوهكم، ثم ترد راية علي إمام المتقين (عليه السلام)، فأسألهم؟ فيقولون: الأكبر اتبعنا، والأصغر وازرنا، حتى أهرقت دماؤنا. فأقول: ردوا رواءً مبيضة وجوهكم» (٣).

وهذه القصيدة إلى تمام نيف وخمسين بيتاً، وحسبها منقبة، وكفاها مدحاً أنه لم يعهد لشعر من الشعراء المجيدين أو المخلصين نظم شعر يحمل حديثاً شريفاً في ثواب حفظه، والأمر بحفظه، كما عهد السيد الحميري حيث روي عن الرضا (عليه السلام) في حديث طويل أنه قال: «قد أحفظنيها جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام من كثرة ما كررها ورددها علي، بعدما قال لي: يا علي! احفظ هذه القصيدة ومر شيعتك بحفظها، فمن حفظها ضمنت له على الله الجنة» (٤).

وقيل: إن السيد الحميري تعرض لحالة الإغماء عند احتضاره، فاسود وجهه في ذلك الإغماء، ثم أفاق وابيض وجهه بأحسن ما يكون. وقيل: إنهم ذكروا لما اسودَّ وجهه اغتمَّ المؤمنون الحاضرون عنده واشتد حزنهم، وفرح به الشامتون والأعداء، فترأى له - وهو في حالة الاحتضار - أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه يحضر المؤمن والمنافق حين الاحتضار (٥)، فلما نظر إلى وجه مولاه تضرع إليه، وقال: أ هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟! كما سمعه الحاضرون، فتنور وجهه بذلك، وفتح عينيه، وأجرى هذه الأبيات على لسانه:

أَجِبُّ الَّذِي مَن مَاتَ مِنْ أَهْلِ وَدَّهِ \*\*\* تَلْقَاهُ بِالْبُشْرَى لَدَى الْمَوْتِ يَضْحَكُ  
وَمَنْ مَاتَ يَهْوَى غَيْرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ \*\*\* فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَى النَّارِ مَسَلُّكُ

١- راجع الغدير: ج ٢ ص ٢٢١.

٢- سورة آل عمران: ١٠٦.

٣- راجع الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٣٩.

٤- بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٢٩.

٥- راجع بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٩٢ ح ٤ وفيه: عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر وعن جعفر ٣ أنهما قالوا: «حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة، محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرر عينها أو تسخن عينها».



أبا حَسَن! تَفْدِيكَ نَفْسِي وَأَسْرَتِي \*\*\* وَمَالِي وَمَا أَصْبَحْتُ فِي الْأَرْضِ أَمْلِكُ  
أبا حَسَن! إِنِّي بِفَضْلِكَ عَارِفٌ \*\*\* وَإِنِّي بِحُبْلٍ مِنْ هَوَاكَ لَمُمْسِكُ  
وَأَنْتَ وَصِيُّ الْمَصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ \*\*\* وَإِنَّا نُعَادِي مُبْغِضِيكَ وَتَتْرَكُ  
مُؤَالِيكَ نَاجٍ مُؤَمِّنٌ بَيْنَ الْهُدَى \*\*\* وَقَالِيكَ مَعْرُوفُ الضَّلَالَةِ مُشْرِكُ  
وَلَا حَافِيَ لِي فِي عِلِّيَّ وَحْزِيهِ \*\*\* فَقُلْتُ: لِحَاكَ اللَّهُ! إِنَّكَ أَعْقُكُ! (١)

وروي: أنه لما بدت في وجهه نكتة سوداء وزادت حتى أطبقت وجهه، فلم يلبث إلا قليلاً حتى بدت من ذلك المكان لمعة بيضاء فأشرق وجهه نوراً، فضحك السيد وقال:

كَذِبَ الزَّاعِمُونَ أَنَّ عَلِيًّا \*\*\* لَا يَنْجِي مُحِبُّهُ مِنْ هِنَاتِ  
قَدْ وَرَّبِّي دَخَلْتُ جَنَّةَ عَدْنٍ \*\*\* وَعَقَا لِي الْإِلَهُ عَنْ سَيِّئَاتِي  
فَابْشُرُوا الْيَوْمَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ \*\*\* وَتَوَلَّوْا عَلِيًّا حَتَّى الْمَمَاتِ  
ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَوَلَّوْا بَنِيهِ \*\*\* وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ بِالصَّفَاتِ (٢)

وفي الأخبار عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه ذكر عنده السيد الحميري بعد وفاته، فترحم عليه. فقليل له: أنه كان يشرب النبيذ!

فقال (عليه السلام) ثانياً: «رحمه الله»!

ثم قال له رجل: إني رأيته يشرب النبيذ الرستاق!

قال (عليه السلام): «تعني الخمر؟ قلت: نعم،

قال (عليه السلام): «رحمه الله، وما ذلك على الله أن يغفر لمحِبِّ علي (عليه السلام) شرب النبيذ» (٣).

نقول لأنه تاب من ذلك قبل موته.

ويؤيد هذا المقال ما رواه الشيخ في (الأمالي) عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «ما ثبت الله حب علي بن

أبي طالب في قلب أحد، فزلت له قدم إلا ثبتت له قدم أخرى» (٤)،

وقولهم: «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة» (٥).

والمراد أنه كالبحر فكما لا يتسخ ببعض النفايات كذلك لا تتسخ تلك الحسنة ببعض السيئات.

إن قصة السيد الحميري تُظهر لنا بشكل جلي مرونة الشاعر لا تعنته، وقناعته لا تزمته، وتظهر أيضاً تساؤله وبحثه المستمر عن عقيدة يرضاها لنفسه، ولا يلقنها له أبواه تلقيناً، فهو لم يقتنع بالمذهب الإباضي الذي كان والداه قد اعتنقاه، ولو كان شخصاً عادياً لتلقف برضا تام مذهب أبويه، لكنه أبى ذلك وواجههما حد القطيعة والعداء، ثم جرب الكيسانية، وهي الأخرى لم يكن فيها ما يسد به فراغ روحه، لذا نبذها سريعاً وبدأ يجرب المزيد والمزيد من القناعات، حتى ألقت سفينته الدانبة مراساتها عند شاطئ أهل البيت (عليهم السلام)،

١- بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٨١.

٢- راجع الأمالي للطوسي: ص ٦٢٨.

٣- راجع الغدير: ج ٢ ص ٢٢٠.

٤- راجع الأمالي للطوسي: ص ١٣٣.

٥- غوالي اللآلي: ج ٤ ص ٨٦ ح ١٠٣.

الذين هم الملاذ الأمتل والموئل الطيب والسد المنيع أمام مخاطر التيارات العمياء، فأخلص لهم ونال بذلك سعادة الدنيا والآخرة، بعد أن امتلأت روحه الدؤوب بأنوار وجوههم النبوية.

## أحمل خشبتي على كتفي

كانت لدعبل الخزاعي (١) مواقف بطولية في مدح وثناء أهل البيت (عليهم السلام) وتحديه للسلطة العباسية آنذاك وهو القائل: (لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك) (٢)، عاش دعبل في غليان من الخوف والقلق حتى وافاه الأجل قتيلاً.

وهو شاعر ماهر ومادح لأهل البيت (عليهم السلام)، صاحب الأشعار الفاخرة الكثيرة، والآثار الباهرة المستنيرة، كان معروفاً بجودة الكلام، مع لطافة الطبع، وظرافة الصنع، وكثرة الملاطفة في أسلوب الفصاحة، والالتفات إلى دقائق أسرار المعاني والبيان.

وفي إحدى السنين وفد دعبل على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بخراسان، فلما دخل عليه قال: إني قلت قصيدة، وجعلت في نفسي أن لا أنشدها أحداً غيرك، فقال (عليه السلام): (هاتها)، فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مَدُّ ثَلَاثِينَ حَجَّةً \*\*\* أَرْوَحُ وَأَعْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ  
أَرَى فَيْنَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا \*\*\* وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْنِهِمْ صَفَرَاتِ

فلما فرغ من إنشاده قام أبو الحسن (عليه السلام)، ودخل منزله وبعث إليه بخرقة خز فيها ستمائة دينار، وقال للجارية: «قولي له: يقول لك مولاي: استعن بهذه على سفرك واعذرنا».

فقال لها دعبل: لا والله، ما هذا أردت، ولا له خرجت، ولكن قولي له: هب لي ثوباً من ثيابك، فردها عليه أبو الحسن (عليه السلام) وقال له: «خذها»، وبعث بجلباب من ثيابه، فخرج دعبل حتى ورد قم المقدسة، فنظروا إلى الجلباب فأعطوه فيها ألف دينار فأبى البيع، وقال: لا والله، ولا خرقة منها بألف دينار.

ثم خرج من قم المقدسة فاتبعته جماعة من الرجال وتألبوا عليه وأخذوا الجلباب، فرجع إلى قم وكلمهم فيما سرقوه منه، فقالوا: ليس إليها سبيل، ولكن إن شئت فخذ ألف دينار.

فقال: نعم، وخرقة منها، فأعطوه ألف دينار وخرقة منها، وقيل: أنه دفع إليه في ذلك الجلباب ثلاثون ألف

١- هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، عربي قحطاني ويكنى (أبا علي)، ولد سنة (١٤٨ هـ) ولم يعرف مكان ولادته بالضبط، وكانت أسرته في الأصل من الكوفة أو من قرقيسيا (بلدة على نهر الخابور في الفرات) والمعروف أنه كوفي وقد قضى سني حياته في الكوفة، تتلمذ وتخرج في الشعر على مسلم بن الوليد الشاعر، وهو الذي شجعه على قول الشعر، غادر الكوفة واستوطن بغداد أيام هارون فكانت دار إقامته وعاصر خمسة حكام عباسيين هم: هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وتوفي سنة (٢٤٦ هـ) وله قبر يزار في مدينة (شوش) بالقرب من قبر نبي الله دانيال (عليه السلام)، عاش (٩٧) سنة.

٢- راجع الأعلام للزركلي: ص ٣٣٩.

درهم فلم يبعه، ففقطعوا عليه الطريق فأخذوه منه، وقال لهم: إنه يراد لله عزّ وجلّ وهو محرم عليكم، فحلف أن لا يبيعه إلا أن يعطوه بعضه، فيكون في كفه، فأعطوه كُماً واحداً فكان في أكفانه، وكتب أيضاً قصيدته: مدارس آيات، على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في كفه أيضاً (١).

وقال دعبل الخزاعي: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام - يعني بذلك أيام المحرم - فرأيت جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله كذلك، فلما رأيته مقبلاً، قال لي: «مرحباً بك يا دعبل! مرحباً بمادحنا ومحبننا، ومرحباً بناصرنا بيده ولسانه»، ثم إنه وسع لي في مجلسه، وأجلسني إلى جانبه.

ثم قال (عليه السلام) لي: «يا دعبل! أحب أن تنشدني شعراً، فإن هذه الأيام أيام حزن كانت على أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية، يا دعبل! من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله تعالى، يا دعبل! من ذرفت عيناه على مصابنا، وبكى لما أصابنا من أعدائنا، حشره الله معنا في زمرة، يا دعبل! من بكى على مصاب جدي الحسين (عليه السلام) غفر الله له ذنوبه البتة». ثم إنه (عليه السلام) نهض وضرب سترأ بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر، ليكبوا على مصاب جدهم الحسين (عليه السلام)، ثم التفت إلي وقال: «يا دعبل! ارث الحسين (عليه السلام) فأنت ناصرنا ومادحنا، ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت» (٢). قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشدت:

سَابِكِيهِمْ مَا دَرَّ فِي الْأَفْقِ شَارِقٌ \*\*\* وَتَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ لِلصَّلَوَاتِ  
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا \*\*\* وَيَالِ لَيْلِ أَبْكِيهِمْ وَيَالِ غَدَوَاتِ  
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلَقَعًا \*\*\* وَالْزِيَادُ تَسْكُنُ الْحَجَرَاتِ  
وَالْزِيَادُ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ \*\*\* وَالرَّسُولُ اللَّهُ فِي الْقُلُوبَاتِ  
فَقُلُوبُ الَّذِينَ أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ \*\*\* تَقْطَعُ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِ  
خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ \*\*\* يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ  
يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَيَبَاطِلُ \*\*\* وَيَجْزِي عَلَى النِّعَمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ  
فِيَا نَفْسُ! طَيِّبِي، ثُمَّ يَا نَفْسُ فَابْشِرِي \*\*\* فَعَبِيرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتِ  
وَلَا تَجْزَعِي مِنْ مَدَّةِ الْجَوْرِ إِنِّي \*\*\* أَرَى قُوَّتِي قَدْ آدَنْتُ بِثَبَاتِ  
فِيَا رَبَّ عَجَلْ مَا أَوْمَلُ فِيهِمْ \*\*\* لِأَشْفِي نَفْسِي مِنْ أَسَى الْمُحَنَاتِ  
فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي \*\*\* وَأَخَّرَ مِنْ عُمْرِي وَوَقْتِ وَقَاتِي  
شَفِيتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي غَصَّةً \*\*\* وَرَوَيْتُ مِنْهُمْ مِنْصِلِي وَقَنَاتِي (٣)

أقول: إن هذه القصيدة هي الثانية المشهورة التي تبلغ مائة وعشرين بيتاً رائقاً، وفيها من مناقب أهل بيت العصمة ومن مصائبهم (عليهم السلام) الجم الغفير، ومطلعها الذي بدأ بإنشاده للحضرة المقدسة الرضوية، قوله:

١- راجع بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٦٠ ح ١٥.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٨٦ ح ١٢٢٣٦.

٣- راجع القصيدة كاملة في بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٤٥ ح ١٣.

تَجَاوَبْنَ بِالْإِرْنَانَ وَالزَّقَرَاتِ \*\*\* تَوَانِحُ عُجْمُ اللَّفْظِ وَالنُّطْقَاتِ  
يُخْبِرْنَ بِالْإِنْفَاسِ عَنْ سِرِّ أَنْفُسٍ \*\*\* أَسَارَى هَوًى مَاضٍ وَآخِرَ آتٍ  
وعن دعبل قال: جاءني خبر موت الرضا (عليه السلام) وأنا بقم، فقلت قصيدي الرائية في مرثيته (عليه السلام):

أَرَى أَمِيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا \*\*\* وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدْرٍ  
أَوْلَادُ حَرْبٍ وَمَرَوَانَ وَأَسْرَثُهُمْ \*\*\* بَنُو مُعِيطٍ وَلَاةُ الْحِقْدِ وَالْوَعْرِ  
قَوْمٌ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَهُمْ \*\*\* حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَّنُوا جَازُوا عَلَى الْكُفْرِ  
أَرْبَعُ بَطُوسٍ عَلَى قَبْرِ الزَّكِيِّ بِهِ \*\*\* إِنْ كُنْتَ تَرْبَعُ مِنْ دِينٍ عَلَى وَطَرٍ  
قَبْرَانِ فِي طُوسٍ خَيْرُ النَّاسِ كُلَّهُمْ \*\*\* وَقَبْرُ شَرِّهِمْ، هَذَا مِنَ الْعَبْرِ  
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَمَا \*\*\* عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ  
هَيْهَاتَ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ \*\*\* لَهُ يَدَاهُ فُخْذٌ مَا شَبَّتَ أَوْ فَنَرٍ (١)

وروى عن علي بن دعبل بن علي الخزاعي، قال: لما أن حضرت أبي الوفاة تغير لونه، وانعقد لسانه، واسود وجهه، فرأيتُه بعد ثلاث أيام فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبة! ما فعل الله بك؟ فقال: يا بني! إن الذي رأيته من اسوداد وجهي، وانعقاد لساني، كان بسبب شربي الخمر في دار الدنيا، ولم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليه ثياب بيض فقال (صلى الله عليه وآله) لي: «أنت دعبل»؟ قلت: نعم، يا رسول الله! قال (صلى الله عليه وآله): «فأنشدني قولك في أولادي»، فأنشدته قولي:

لَا أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّ الدَّهْرِ إِنْ ضَحِكْتَ \*\*\* وَآلَ أَحْمَدَ مَظْلُومُونَ قَدْ قَهَرُوا  
مُشْرِدُونَ نُفُوءًا عَنْ عَفْرِ دَارِهِمْ \*\*\* كَانَتْهُمْ قَدْ جَنُوا مَا لَيْسَ يُغْتَفَرُ  
فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أحسنْتَ»، وشفع لي، وألبسني ثيابه وهاهي، وأشار إلى ما كان يرتدي (٢).

فهنيئاً له حسن عاقبته، فإنه كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإخلاص أشرف نهاية» (٣).

## قَبْلَتْ هَدِيَّتْكَ

حكى أن المنصور الدوانيقي (٤) تقدّم إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بالجلوس للتهنئة في يوم

١- عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٨١.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٩٨.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٤.

٤- هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ثاني حكام بني العباس بعد أخيه أبي العباس السفاح، وقد مكث في الحكم اثنين وعشرين سنة (من سنة ١٣٦ هـ وحتى سنة ١٥٨ هـ)، معاصراً في هذه المدة للإمام جعفر

النيروز وقبض ما يحمل إليه، فقال (عليه السلام): إني قد فتشت الأخبار عن جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم أجد لهذا العيد خبراً وإنه سنة للفرس محاها الإسلام ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام، فقال المنصور: إنما نفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم إلا جلست، فجلس ودخلت عليه الملوك والأمراء والأجناد يهتنونونه ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السنّ فقال: له يا ابن بنت رسول الله إني رجل صعلوك لا مال لي أتحنك ولكن أتحنك بثلاث أبيات قالها جدّي في جدك الحسين بن عليّ (عليه السلام):

عَجِباً لِمَصْفُولٍ عَلاكَ فَرْنَدُهُ\*\*\*يَوْمَ الْهَيَاجِ وَقَدْ عَلاكَ غَبَارُ  
وَلَأَسْهُمُ نَفْذَتَكَ دُونَ حَرَائِرِ\*\*\*يَدْعُونَ جَدَّكَ وَالْذُمُوعُ غَزَارُ  
إِلَّا تَقْضُضَتِ السَّهَامُ وَعَاقَبَهَا\*\*\*عَنْ جِسْمِكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ

قال (عليه السلام): «قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك»، ورفع (عليه السلام) رأسه إلى الخادم وقال: «امض إلى الأمير وعرفه بهذا المال وما يصنع به»، فمضى الخادم وعاد وهو يقول: يقول الأمير: كلها هبة مّني له يفعل به ما أراد، فقال الإمام (عليه السلام) للشيخ: «اقبض جميع هذا المال فهو هبة مّني لك» (١). قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من أخلص العمل لم يعدم الأموال» (٢)، وإن حكاية هذا الرجل المسن تعكس بحق هذه المقولة. فإن هذا الرجل اعترف دون حرج أو تلثم أنه لا يملك مالاً، ولكنه يمتلك ثلاثة أبيات قالها أبوه في السبط الشهيد (عليه السلام)، فأهداها إلى الإمام ولم يفكر بهبة أو صلة أو مال سيعطيه إياه الإمام، وإنما دفعه الوفاء والإخلاص المحض، واستحق بذلك رضا الله تعالى أولاً، ورضا الإمام، وهكذا فإن كل من أخلص فإنه لا يعدم المكافأة الجزيلة.

## يا غلام سق إليه البغلة

عن أبي عثمان الجاحظ أنه قال: ما رأيت قط أوسع علماً من أبي نواس (٣) ولا أحفظ منه مع قلة كتبه، ولقد فتشنا منزله بعد موته، فما وجدنا فيه إلا جزءاً مشتملاً على الغرائب ونحو ذلك ليس إلا (٤).

الصادق (عليه السلام) الذي قتل مسموماً في المدينة المنورة سنة (١٤٨ هـ)، ثم للإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وفي عهده تم إنشاء مدينة بغداد، أما لقبه (الدوانيقي) فقد جاءه من شدة بخله، حيث قيل إنه كان يحاسب العمال والصناع على الحبات والدوانيق، والدائق عملة نقدية صغيرة كانت رانجة في ذلك الزمان.

١- راجع بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٠٨.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٢٠.

٣- أبو نواس الحسن بن هاني بن عبد الأول، ولد في الأهواز في الجنوب الغربي من بلاد فارس سنة (١٤٥ هـ = ٧٥٧ م)، كان قليل الاهتمام بالشعوبية التي كانت تائرة في أيامه، ولم يكن متعصباً للعرب على الفرس ولا لغير العرب على العرب، وهو شاعر الخمر، كان نديماً لمحمد الأمين بن هارون العباسي من زوجته زبيدة، قيل: هو في الطبقة الأولى من المولدين، وكان للمحدثين مثل امرئ القيس للشعراء السابقين، توفي سنة (١٩٩ هـ / ٨١٣ م)، ودفن في مقابر الشونيزي، راجع الذريعة: ج ٩ ص ٥١.

٤- راجع الأعلام للزركلي: ج ٢ ص ٢٢٥.

ويروى أن الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سألته عن نسبه؟، فقال له: أغناني أدبي عن نسبي.  
 روى صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعته المرتضى)، عن ياسر الخادم، قال: لما جعل المأمون علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ولي عهده، وسكت الدنانير والدراهم باسمه، وخطب على المنابر، قصده الشعراء من جميع الآفاق، فكان أبو نواس الحسن بن هاني من جملتهم، فمدحه كل شاعر بما عنده إلا أبو نواس، فإنه لم يقل فيه شيئاً ولم يقدم أشعاره، فعاتبه المأمون وقال له: يا أبا نواس! أنت مع تشيعك وميلك إلى أهل هذا البيت، تركت مدح علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، مع اجتماع خصال الخير فيه، فأنشأ يقول:

قِيلَ لِي: أَنْتَ أَشْعَرُ النَّاسِ طَرًّا\*\*\*إِذْ تَقَوَّهْتَ بِالْكَلَامِ الْبَدِيهِ

لَكَ مِنْ جَيْدِ الْقَرِيضِ مَدِيحٌ\*\*\*يُثْمِرُ الدَّرَّ فِي يَدَيِ مُجْتَنِيهِ

فعلى ما تركت مدح ابن موسى\*\*\*والخصال التي تجمعن فيه

قلت: لا أستطيع مدح إمام\*\*\*كان جبريل خادماً لأبيه

قصرت السنن القصاحة عنه\*\*\*ولهذا القريض لا يحتويه

قال: فدعا بحقة لؤلؤ فملأ فاه لؤلؤاً<sup>(١)</sup>.

ونقل الشيخ الصدوق (رحمه الله) بإسناده المعتبر عن محمد بن يحيى الفارسي أنه قال: نظر أبو نواس إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ذات يوم، وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه أبو نواس في الدهليز، فسلم عليه، وقال: يا بن رسول الله! قد قلت فيكم أبياتاً وأود أن تسمعها، قال (عليه السلام): هات، فأنشأ يقول:

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٌ ثِيَابُهُمْ\*\*\*تَجْرِي الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ أَيْتَمَا ذَكَرُوا

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسِبُهُ\*\*\*فَمَا لَهُ مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ مُفْتَحَرُ

والله لما برأ خلقاً فأنقته\*\*\*صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملاء الأعلى وعندكم\*\*\*علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا (عليه السلام): «يا حسن بن هاني! قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها، فأحسن الله جزاك»، ثم قال (عليه السلام): «يا غلام! هل معك من نفقتنا شيء؟» فقال: ثلاثمائة دينار، فقال (عليه السلام): «أعطها إياه»، ثم قال: «لعله استقلها يا غلام! سق إليه البغلة»<sup>(٢)</sup>.

ونقل المجلسي (رحمه الله) في البحار أيضاً بالإسناد المتصل عن أبي العباس المبرد، قال: خرج أبو نواس ذات يوم من داره، فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه، فقليل: إنه علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فأنشأ يقول:

إِذَا أَبْصَرْتُكَ الْعَيْنُ مِنْ بَعْدِ غَايَةٍ\*\*\*وَعَارِضَ فَيْكَ الشَّكُّ أَثْبَتَكَ الْقَلْبُ

وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا أَمَمُوكَ لِقَادَهُمْ\*\*\*تَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرِّكْبُ<sup>(٣)</sup>

وفي كل ما ذكر من الروايات أيضاً من الدلالة على حسن حال الرجل، وخيرية مآله، وإمامية مذهبه، ما لا

١- راجع بشارة المصطفى: ص ١٣٣.

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٣٦ ح ٥.

٣- راجع بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٣٦ ح ٤.

يمكن إخفاؤه.

وظاهراً أن أصحاب المعرفة والعقل والعلم لا يموتون إلا وهم راجعون إلى هذا الأمر.

## دراهم الإمام الرضا (عليه السلام)

روي أن هارون المهلبى قال: لما بايع الناس الإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد في دولة المأمون العباسي، جاء إبراهيم الصولي (١) ودعبل بن علي الخزاعي، فأنشدا أشعارهما بحضرة الإمام الرضا (عليه السلام)، فأنشد دعبل ضمن قصيدة طويلة:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةِ \*\*\* وَمَنْزِلُ وَحْيِ مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ

فيما أنشد إبراهيم بن عباس الصولي:

أَزَالَ عَنَاءَ الْقَلْبِ بَعْدَ التَّجَلُّدِ \*\*\* مَصَارِعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فأعطاهما الإمام الرضا (عليه السلام) عشرين ألف درهم من الدراهم التي أمر المأمون أن يضرب اسم الإمام الرضا (عليه السلام) عليها.

قال الراوي: أما دعبل الخزاعي فقد أخذ سهمه من الدراهم وهو عشرة آلاف وقرر السفر إلى قم المقدسة، وفي قم بادل كل درهم بعشرة دراهم، فأصبح مجموع ما عنده مائة ألف درهم.

وأما إبراهيم بن عباس فقد احتفظ بالمبلغ إلا بعضاً منه أهداه لبعض معارفه، أو أعطاه لبعض أفراد عائلته، إلى أن حانت وفاته فكانت مصارف كفنه ودفنه من تلك الدراهم (٢).

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره» (٣).

١- إبراهيم بن العباس الصولي بن محمد بن صول الكاتب مولى يزيد بن المهلب، ولد سنة (١٧٦ أو ١٦٧ هـ) ومات للنصف من شعبان سنة (٢٤٣ هـ) بسامراء، وأصله من خراسان وهو رجل تركي، وقيل إنه منسوب إلى (صول) بعض ضياع جرجان. وفي أنساب السمعاني: ج ٣ ص ٥٦٧ هذه النسبة إلى (صول) وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، و (صول) مدينة بباب الأبواب، قال بعض القدماء:

فِي لَيْلِ صَوْلٍ تَنَاهَى الْعَرْضُ وَالطُّولُ \*\*\* كَأَنَّمَا صُبْحُهُ بِالْحَشْرِ مَوْصُولُ

كان كاتباً حاذقاً، بليغاً، فصيحاً، منشئاً، نقل عنه أنه كان من أبلغ الناس في الكتابة ثم صار كلامه مثلاً، ونقل أنه أحد البلغاء والشعراء الفصحاء وعدوه من شعراء الشيعة ومادحي أهل البيت (عليهم السلام).

٢- راجع عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٤.

٣- الكافي: ج ٢ ص ١٦ ح ٣.

## أما سمعت أبيات ابن صيفي

حكى عن الشيخ نصر الله بن مجلي وكان من ثقات أبناء العامة كما قالوا عنه، أنه قال: رأيت في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت له: يا أمير المؤمنين! تفتحون مكة، فتقولون: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، ثم يجري على ولدك الحسين (عليه السلام) يوم الطف ما جرى؟. فقال (عليه السلام) لي: «أما سمعت أبيات ابن صيفي (١) في هذا؟ فقلت: لا، فقال (عليه السلام): «اسمعها منه».

ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فاختنق بعبرته وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت قد خرجت من فمي أو خطي إلى أحد، ولم أنظمها إلا في هذه الليلة، ثم أنشدني:

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَقُوبُ مِنَّا سَجِيَّةً \*\*\* فَلَمَّا مَلَكَكُمْ سَالَ بِالْذَمِّ أَبْطَحُ  
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى وَطَالَمَا \*\*\* عَذَوْنَا عَلَى الْأَسْرَى نَعِفُ وَنَصْفُحُ  
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّقَاوُتُ بَيْنَنَا \*\*\* وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ (٢)

وفي هذا نرى كيف استنار قلب حيص بيص فنظم هذه الأبيات التي تزيل شبهة مهمة، لأنه كان مخلصاً في دينه وفي محبته للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام)، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «عند تحقق الإخلاص تستنير القلوب» (٣).

ولحيص بيص في مدح الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):  
قَوْمٌ إِذَا أَخَذَ الْمَدِيحُ قَصَائِدًا \*\*\* أَخَذُوهُ عَنْ طَهٍ وَعَنْ يَاسِينَ  
وَإِذَا انْطَوَى أَرْقُ الْأَضَالَعِ وَقَرُّوا \*\*\* مَيْسُورَ زَادَهُمْ عَلَى الْمُسْكِينِ  
وَإِذَا عَصَى أَمْرَ الْمَوَالِي خَادِمٌ \*\*\* تَقَدَّتْ أَوَامِرُهُمْ عَلَى جَبْرِينَ  
وَإِذَا تَفَاخَرَتِ الرِّجَالُ بِسَيِّدٍ \*\*\* فَخَرُّوا بِأَنْزَعٍ فِي الْعُلُومِ بَطِينِ  
مَلَقَى عَمُودَ الشَّرْكَ بَعْدَ قِيَامِهِ \*\*\* وَمُبِينُ دِينِ اللَّهِ بَعْدَ كُمُونِ  
وَالْمُسْتَغَاثُ إِذَا تَصَافَحَتِ الْقَنَا \*\*\* وَعَدَتْ صُفُونُ الْخَيْلِ غَيْرَ صُفُونِ  
مَا أَشْكَلَتْ يَوْمَ الْجَدَالِ قَضِيَّةً \*\*\* إِلَّا وَبَدَلْ شَكَّهَا بَيِّقِينَ

١- أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي، المعروف بـ (حيص بيص)، شاعر متفرد مشهور، أبدع في نظم الشعر مع جزالة لفظه، وله رسائل فصيحة بليغة، وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب، واختلاف لهجاتهم، وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي، وكان يلبس زي العرب، ويتقلد سيفاً، وإنما قيل له: (حيص بيص)، لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد، فقال: ما للناس في حيص بيص، فبقي عليه هذا اللقب ملازماً، ومعنى هاتين الكلمتين: الشدة والاختلاط، تقول العرب: وقع الناس في حيص بيص أي في شدة واختلاط، وكانت وفاته ليلة الأربعاء الموافق للسادس من شعبان سنة (٥٧٤ هـ) ببغداد، ودفن في اليوم التالي بالجانب الغربي في مقابر قريش، وكان إذا سُئل عن عمره؟ يقول: أنا أعيش في الدنيا مجازفة، لأنه كان لا يحفظ تاريخ مولده، وكان يزعم أنه من ولد أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب.

٢- راجع الذريعة: ج ٢ ص ١١٩.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٤.



مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ الْخَفِيِّ وَمَوْضِعُ الدَّخْلِ خَلَقَ الْجَلِيَّ وَفَتَنَتُهُ الْمَفْتُونُ (١)

ومن قصة حيص بيص نتلمس الفرق بين عقيدتين وسلوكين، سلوك القائد الذي يحمل المثل الإلهية العليا بين جنبيه، وسلوك السلطان الجائر الذي أعمته أبهة السلطان فلم ينظر إلى أبعد من أنفه، فالمؤمن الأخروي يصفح عن ألد أعدائه وهو متمكن منهم، ويحقق دماءهم، بل ولا يخوفهم ولا يرعبهم، بينما الأعداء إذا تمكنوا لم يرحموا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً، فنراهم يستبيحون الحرمات ويسفكون الدماء. وليس غريباً أو عجباً بعد هذا أن يقابل الأمويون عفو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصفحه عنهم يوم فتح مكة، بقتل أبنائه وسبي نساؤه يوم الطف.

## من لا يحبه فليس بمؤمن

ينقل صاحب كتاب (الأنوار المضئية) (٢) وغيره: أنه كان في زمان الشاعر الموالي (ابن الحجاج أبي عبد الله البغدادي) (٣) رجلان صالحان لكنهما يزدريان بشعره ويهجوانه كثيراً، وهما: محمد بن قارون السبيي، وعلي بن الزرور السوراني، فرأى الأخير منهما رؤية في المنام، كأنه أتى إلى روضة الإمام الحسين (عليه السلام) وكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) حاضرة هناك، مسندة ظهرها على ركن الباب الكائن على جهة اليسار بالنسبة للداخلين، وباقي الأئمة حتى مولانا الصادق (عليهم السلام) جلوس أيضاً في مقابلها في الزاوية التي بني فيها ضريح الحسين وولده علي الأكبر الشهيد ٣ متحدثين بما لا يفهم.

ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم، قال السوراني: وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم، فرأيت ابن الحجاج ماراً في الحضرة المقدسة، فقلت لمحمد بن قارون: ألا تنظر إلى الرجل كيف يمر في الحضرة؟ فقال: وأنا لا أحبه حتى أنظر إليه.

قال: سمعت الزهراء (عليها السلام) بذلك، فقالت له مثل المغضبة: «أما تحب أبا عبد الله؟ أحبوه فإنه من لا يحبه ليس من شيعتنا»، ثم ارتفع الحديث من بين الأئمة (عليهم السلام): «بأن من لا يحب أبا عبد الله فليس بمؤمن» (٤). وكان ذلك لإخلاصه لأهل البيت (عليهم السلام).

١- راجع مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٦٢.

٢- هو السيد الجليل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي الحسيني، أستاذ العلامة ابن فهد الحلبي المتوفى سنة (٨٤٤هـ).

٣- هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي، الكاتب الفاضل الأديب الشاعر، من شعراء أهل البيت (عليهم السلام)، كان معاصراً للسيد المرتضى والرضي (رحمهما الله تعالى)، وقد توفي سنة (٣٩١هـ)، وله ديوان شعر كبير وجمع الشريف الرضي المختار من شعره سماه (الحسن من شعر الحسين) ومن شعره القصيدة الفانية المعروفة:

يَا صَاحِبَ الْقُبَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي النَّجَفِ \*\*\* مَنْ زَارَ قَبْرَكَ وَاسْتَشْفَى لَدَيْكَ شَفِي

كان من شعراء أهل البيت المتجاهرين بحبهم وبغض أعدائهم، وله ديوان كبير جداً في عدة مجلدات، ومن جملة حكاياته الغريبة الدالة على جلالة قدره، وعظم منزلته عند أهل بيت العصمة (عليهم السلام).

٤- الأنوار المضئية: ج ٣ ص ١٦٠.

وهذا مصداق لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «بالإخلاص يتفاضل العمال» (١).  
وقد روي: أن السلطان مسعود بن بويه الديلمي (٢) لما بنى سور مشهد النجف الأشرف، وفرغ من تعمير القبة الزاكية وتم الطلاء بالإسمنت خارجها وداخلها، دخل الحضرة الشريفة وقبّل القبة المباركة، وجلس على أحسن الأدب، فوقف أبو عبد الله المذكور بين يديه، وأنشد قصيدته التي كان مطلعها:  
يا صاحب القبة البيضاء في النجف  
على باب الحضرة.

فلما وصل إلى بعض المقاطع أغلظ له السيد المرتضى علم الهدى، ونهاه من إنشاد ذلك في حضرة الإمام (عليه السلام)، فانقطع عن الإيراد، فلما جن عليه الليل رأى الإمام (عليه السلام) في المنام، وهو يقول: «لا ينكسر خاطرك، فقد بعثنا المرتضى علم الهدى، يعتذر إليك ولا تخرج إليه، فقد أمرناه أن يأتي دارك فيدخل عليك».

ثم رأى السيد المرتضى في تلك الليلة أن النبي (صلى الله عليه وآله) والأنمة الكرام (عليهم السلام) جالسين حوله، فوقف بين أيديهم فسلم عليهم فلم يقبلوا عليه، فعظم ذلك عنده، فقال: يا موالي! أنا عبدكم وولدكم ومولاكم، فبما استحققت هذا منكم؟ فقالوا (عليهم السلام): «بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله بن الحجاج! فتمضي إلى منزله وتعتذر إليه، وتمضي به إلى ابن بويه وتعرفه عنايتنا به».

فنهض السيد المرتضى (رحمه الله) من ساعته ومضى إليه، ففرع عليه باب حجرته، فقال أبو عبد الله: يا سيدي! الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك، وقال: كذا، فقال: نعم، سمعاً وطاعة لهم، ودخل عليه معتذراً، ومضى به إلى السلطان وقص القصة عليه كما رآها، فأكرمه وأنعم عليه، وأمره بإنشاد القصيدة في تلك الحال، فقال:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف \*\*\* من زار قبرك واستشفى لديك شفي  
زوروا أبا الحسن الهادي لعكم \*\*\* تحظون بالأجر والإقبال والرف  
زوروا لمن تسمع التجوى لديه فمن \*\*\* يزوره بالقبر ملهوفاً لديه كفي  
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله \*\*\* ملئياً واسع سعياً حوله وطف  
حتى إذا طقت سبعا حول قبته \*\*\* تأمل الباب تلقى وجهه فق  
وقل: سلام من الله السلام على \*\*\* أهل السلام وأهل العلم والشرف  
إني أتيتك يا مولاي! من بلدي \*\*\* مستمسكاً من حبال الحق بالطرف  
لأنك العروة الوثقى فمن علق \*\*\* بها يداه قلن يشقى ولم يخف  
وإن أسماعك الحسنى إذا تليت \*\*\* على مريض شفي من سقمه الدف  
لأن شأنك شأن غير منتقص \*\*\* وأن ثورك نور غير منكسف  
وأنك الآية الكبرى التي ظهرت \*\*\* للعارفين بأنواع من الطرف

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٢.

٢- هو السلطان مسعود بن بويه الديلمي الذي بنى سور مشهد النجف الأشرف، وفرغ من تعمير القبة الزاكية وجصص خارجها وداخلها.

هذي ملائكة الرحمن دائمة\*\*\*يهبطن نحوك بالأنفاس والشفق  
 كالسطل والجام والمنديل جاء به\*\*\*جبريل لا أحد فيه بمختلف  
 كان النبي إذا استكفأك مَعْضلة\*\*\*من الأمور وقد أعيت لديه خفي  
 وقصة الطائر المشوي عن أنس\*\*\*تنبي بما نصه المختار من شرف  
 والحب والقضب والزيتون حين أتوا\*\*\*تكرماً من إله العرش ذي اللطف  
 والخيل راحة في النقع ساجدة\*\*\*والمشرفيات قد ضجت على الجحف  
 بعثت أغصان بان في جموعهم\*\*\*فأصبحوا كرماد غير منتسف  
 لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا\*\*\*أو شئت قلت لهم: يا أرض انخسفي  
 والموت طوعك والأرواح تملكها\*\*\*وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف (١)

وافاه الأجل في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادي الآخرة، سنة (٣٩١هـ) في مصر، وحمل إلى بغداد، ودفن عند مرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام). وأوصى بأن يكتب على لوح قبره ((وكلبهم بأسط ذراعيه بالوصيد)) (٢). وهذا كله يدل على شدة إخلاصه.

## مبعوث فاطمة الزهراء (عليها السلام)

ناظر الشاعر الناشئ الصغير (٣) يوماً علي بن عيسى الرمانى (٤) في مسألة، فانقطع الرمانى، فقال: أعاود النظر، وربما كان في أصحابي من هو أعلم مني بهذه المسألة، فإن ثبت الحق معك وافقتك عليه. وناظر أيضاً رجلاً أشعرياً فصفعه، فقال: ما هذا يا أبا الحسين؟ فقال: هذا ما فعله الله بك فلم تغضب مني؟ فقال: ما فعله غيرك وهذا دليل سوء الأدب وخارج عن المناظرة، فقال: ناقضتني ونفرت مني إذ أقمت على مذهبك فهو من فعل الله، وإن انتقلت عن مذهبك فخذ مني الاعتذار والعوض، فانقطع المجلس بالضحك وصارت نادرة.

وقال الناشئ: كنت بالكوفة سنة (٣٢٥هـ) وأنا أقرأ شعري في المسجد الجامع، والناس يكتبونه عني، وكان المتنبي (٥) إذ ذاك يحضر معهم، وهو بعد لم يعرف ولم يلق بالمتنبي، فأملت القصيدة التي أولها:

١- راجع الغدير: ج ٤ ص ٨٨ وما بعدها.

٢- سورة الكهف: ١٨.

٣- علي بن عبد الله بن وصيف أبو الحسين الحلاء، المعروف بالناشئ الصغير، ولد سنة (٢٧١هـ)، وكان من متكلمي الشيعة الإمامية الفضلاء، وله شعر مدون، توفي سنة (٣٦٦هـ).

٤- ولد سنة (٢٩٦هـ) وتوفي سنة (٣٨٤هـ).

٥- هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بأبي الطيب المتنبي، ولد بالكوفة سنة (٣٠٣هـ)، لازم فترة طويلة الأمير سيف الدولة الحمداني، ثم انتقل إلى مصر ومدح فيها كافور الإخشيدي، ثم خرج إلى العراق والري وخراسان،

يَالْ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ\*\*\*وَفِي أَيْبَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ  
وَقَلْتُ مِنْهَا:  
كَأَنَّ سِنَانَ دَابِلِهِ ضَمِيرٌ\*\*\*فَلَيْسَ عَنِ الْقُلُوبِ لَهُ ذَهَابُ  
وَصَارُمُهُ كَبَيْعَتِهِ بِحْمٌ\*\*\*مَقَاصِدُهَا مِنَ الْخَلْقِ الرَّقَابُ (١)  
فَلَمَحَتْهُ يَكْتَبُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنِّي، وَمِنْهُمَا اقْتَبَسَ مَا أَنْشَدْتُمُونِي الْآنَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ:  
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ\*\*\*وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ  
وَقَدْ صُغْتَ الْأَسِنَّةَ مِنْ هُمُومٍ\*\*\*فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفَوَادِ  
وَفِي مَبِيتِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى فَرَّاشِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حِينَ خَرَجَ إِلَى الْغَارِ طَلَبًا لِلْهَجْرَةِ إِلَى  
الْمَدِينَةِ، يَقُولُ النَّاشِئُ:

وَقَى النَّبِيَّ بِنَفْسٍ كَانَ يَبْذُلُهَا\*\*\*ذُونَ النَّبِيِّ قَرِيرَ الْعَيْنِ مُحْتَسِبًا  
حَتَّى إِذَا مَا آتَاهُ الْقَوْمُ عَاجِلُهُمْ\*\*\*بِقَلْبٍ لَيْثٍ يَعَافُ الرُّعْبَ مَاوَجِبَا  
فَسَاءَ لَوْهُ عَنِ الْهَادِي فَشَاجَرَهُمْ\*\*\*فَخَوْفُهُ قَلَمًا خَافَهُمْ وَتَبَا (٢)  
وَأَنْشَدَ النَّاشِئُ فِي حَمْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى كَتْفِهِ لَتَكْسِيرِ الْأَصْنَامِ عَنِ  
الْبَيْتِ الْحَرَامِ، قَالَ:

وَكَسَّرَ أَصْنَامًا لَدَى فَتْحِ مَكَّةٍ\*\*\*فَأَوْرَثَ حَقْدًا كُلَّ مَنْ عَبَدَ الْوَتْنَ  
فَأَبْدَتْ لَهُ عَلِيًّا فَرِيضَ عِدَاوَةٍ\*\*\*فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْمَصْطَقَى الطُّهْرَ فِي مَحَنٍ  
يُعَادُونَهُ أَنْ أَخَفَّتَ الْكُفْرَ سَيْفُهُ\*\*\*وَأَضْحَى بِهِ الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ قَدْ عَلَنَ (٣)  
كتب ياقوت الحموي (٤) في (معجم الأدباء) أنه روى الخالغ قال: كنت أنا وأبي في سنة (٣٤٦هـ) في مجلس  
المحدث الكبوذي المنعقد في المسجد الواقع بين سوق بيع الكتب والصاغة، وكان المجلس مزدحمًا بالناس،  
فوقع بصري على رجل وصل تواء وهو يرتدي قباءً، وفي إحدى يديه قربة ماء وشيء من الطعام، وفي اليد  
الأخرى يمسك بعضاً، وهذا الرجل لم ينفذ بعد تراب الطريق عن قبائه، فرأيت أنه سلم على الحاضرين بصوت  
عال، وقال: أنا مبعوث فاطمة الزهراء (عليها السلام) إليكم، فرحبوا به واستقبلوه، وتقدموا به ورفعوه بيده إلى  
صدر المجلس، فلما استقر به الجلوس، قال: هل لكم أن تدلوني على أحمد المزوق الخطيب الواعظ؟ قالوا: نعم،

مادحاً الأمراء والملوك بشعر قلَّ نظيره، قتل سنة (٣٥٤هـ) بضربة قرب النعمانية في واسط ودفن هناك، قال وقد عيب على ترك مدح  
أمير المؤمنين (عليه السلام) لفترة طويلة:

وتركت مدحي للوصي تعمداً

إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً\*\*\*وإذا استطال الشيء قام بنفسه

وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

١- راجع الغدير: ج ٤ ص ٢٥.

٢- راجع مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٣٣٧.

٣- راجع مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٤٠٢.

٤- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (٥٧٤-٦٢٦هـ/١١٧٨-١٢٢٩م)، مؤرخ، من أئمة الجغرافيين، له العديد من الكتب، أهمها:  
(معجم البلدان) الذي يعرف به (معجم الأدباء).

ها هو الجالس هنا. فقال الرجل: رأيت في منامي السيدة الزهراء (عليها السلام) وهي تقول لي: عرج إلى بغداد، واسأل عن أحمد المزوق وقل له: انشد أشعار الناشئ في تعزية ولدي، التي يقول فيها:

بني أحمد قلبي بكم يَنْقَطَعُ\*\*\*بمثل مصابي فيكم ليس يسمعُ

وما أن سمع الناشئ - الذي كان حاضراً في ذلك المجلس - هذا الكلام، حتى أخذ يلطم وجهه، وتوجه إلى أحمد المزوق وضج المجلس، وأخذ الناس يرددونها إلى الظهر، وهذه القصيدة أكثر من عشرة أبيات، وبعد انتهاء المجلس، أصر الحاضرون على قبول ذلك المسافر هديتهم فلم يقبل(١). ومن الأبيات:

فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً\*\*\*وليس لكم فيها قتيل ومصرع

ظلمتم وقتلتم وقسم فينكم\*\*\*وضاقت بكم أرض فلم يحم موضع

جسوم على البوغاء ترمي وأروى\*\*\*على أروى اللدن الذوابل ترفع

توارون لم تأو فراشاً جنوبكم\*\*\*ويسلمني طيب الهجوع فأهجع

عجب لكم تفنون قتلاً بسيفكم\*\*\*ويسطو عليكم من لكم كان يخضع

كان رسول الله أوصى بقتلكم\*\*\*وأجسامكم في كل أرض توزع

قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): «العمل كله هباء إلا ما أخلص فيه»(٢).

## مطلعها يناسب سجع الختم

كان بابا فغانى الشيرازي من مشاهير الشعراء المعروفين في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، وكان في بادئ أمره رجلاً يلهو بالخمور والفجور، منغمساً في الملذات إلى أن شملته العناية الإلهية، فأخذ يجالس الأخيار والصالحين، واختار مجاورة شمس الشموس إمام طوس السلطان علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

وفي أحد الأيام كان سدنة الروضة الرضوية المطهرة يفكرون في صنع ختم يحمل سجعا، لاستعماله في الشؤون الضرورية، إلى أن رأى أحد المتدينين المتولين لخدمة الروضة المطهرة للإمام الرضا (عليه السلام) في المنام أنه تشرف بخدمة الإمام (عليه السلام)، وهو يقول له: «إذا أصبح الصبح إذهب إلى خارج المدينة فترى رجلاً حافي الرأس والقدمين يأتي راجلاً، وكان قد قال قصيدة في مدحنا، ومطلعها يناسب سجع الختم».

وامتثالاً لأمر الإمام (عليه السلام) فقد خرج سدنة الحضرة المطهرة صباحاً إلى خارج المدينة لاستقبال الرجل الذي أشار له الإمام (عليه السلام)، فأوا بابا فغانى وعرفوه، وجيء به إلى المدينة باستقبال حار منقطع النظير، وأخذوا مطلع قصيدته سجعا للختم المبارك وهو قوله: (ما ترجمته)

الخط الذي جزء منه كرامة للأفلاك التسعة\*\*\*هو علامة خاتم سلطان الدين أبي الحسن(٣)

١- راجع الغدير: ج ٤ ص ٣٠.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٨٩٦.

٣- أصل البيت باللغة الفارسية هو:

خطى كه يك رقمش آبروى نه چمن است\*\*\*نشان خاتم سلطان دين أبو الحسن است

ليس هناك ما يثير الدهشة والاستغراب في هذه الحكاية، فليس من الضرورة أن يظل متعاطي الفجور فاجراً طوال حياته، ولا من يدعي الطهر ظاهراً طوال حياته، فالكثير ممن كانوا منغمسين في مستنقع الفجور والرذيلة أدركتهم رحمة الله وصفحه فتبرؤوا من ماضيهم الموبوء ونالوا درجة الاستقامة والإخلاص والتوبة النصوح، وهناك من كان ظاهر الثوب عفيف الذيل فانقلب على عقبيه ليصبح فاسداً مفسداً لا تناله رحمة الله، وكما أن التطور نحو الأفضل ممكن فإن الانحدار نحو الأسوأ ممكن أيضاً، وكما أن التحول من مباءة الشر إلى مملكة الخير محتمل فإن التحول من مملكة الخير إلى مباءة الشر محتمل أيضاً. ويبقى المحك في التوبة النصوح وفي الإخلاص، فمن نالها فقد فاز، ومن تجاهلها وابتعد عنها فقد خسر، وقد لخص كل ما تقدم مولانا أبو الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: «إن تخلص تغز» (١).

## خلعة على قبر الرسول (صلى الله عليه وآله)

كان السيد حسن الغزنوي من مشاهير الشعراء، وقد سافر في وقت من الأوقات إلى الحجاز، وتشرف بزيارة مرقد صاحب الرسالة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، فأنشد قصيدة غراء، وصاح بصوت عال قريباً من القبر المطهر لصاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله)، يطلب الصلة والخلعة. فقد ذكر صاحب (رياض العارفين) (٢): أنه وجد خلعة قد وضعت أمامه، فأخذها ووضعها على رأسه، وخرج، فكانت هذه من كرامات الرسول (صلى الله عليه وآله). إذ إن إخلاص هذا السيد وثقته في تلبية الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله) لطلبه رفعه إلى هذه المنزلة الجليلة. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليك بإخلاص الدعاء فإنه أخلق بالإجابة» (٣).

## كيف بشر؟ كيف بشر؟

كان الملا مهر علي الفدوي الخوني المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) من الشعراء الذين تمتاز قريحتهم الفياضة بذوق وطبع شعري رفيع إضافة إلى تبحره في العلوم، وكان ينظم الأشعار باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية، ومن أشهر قصائده: (القصيدة الغديرية) التي أثبت فيها مدى عشقه وعلاقته وإيمانه بمولى المتقين الإمام علي (عليه السلام).

وقد حكى المرحوم الملا علي الخياباني الكراميتي (١) بصدد هذه القصيدة، قال: ذكر المرحوم فيلسوف الدولة

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٩٠٢.

٢- هو الميرزا رضا قلي خان بن محمد هادي النوري ٦، نزيل طهران، الملقب في شعره بـ (هدايت)، المولود سنة (١٢١٥هـ)، والمتوفى سنة (١٢٨٨هـ).

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ ح ٣٧٥٥.

الميرزا عبد الحسين خان (٢) الزنوزي، تبريزي الأصل، مشهدي المسكن، الملا مهر علي التبريزي الخوني المعروف بالفدوي، قال: من قصائده العربية المشهورة القصيدة التي قالها في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي:

ها علي بشر كيف بشر \*\*\* ربُّه فيه تجلّى وظهّر  
هو والمبدأ شمس وضياء \*\*\* هو والواجب شمس وقمر  
أذن الله وعين الباري \*\*\* يا له صاحب سمع وبصر  
علة الكون ولولاها لما \*\*\* كان للعالم عين وأثر  
فلك في فلك فيه نجوم \*\*\* صدف في صدف فيه درر  
جنس الأجناس علي وبنوه \*\*\* تنوع الأنواع إلى حادي عشر  
كل من مات ولم يعرفهم \*\*\* موته موت حمار وبقر  
قوسه قوس صعود ونزول \*\*\* سهمه سهم قضاء وقدر  
ما رمى الرمية إلا وكفى \*\*\* ما غزا الغزوة إلا وظفر  
أسد الله إذا صال وصاح \*\*\* وأبو الأيتام إذا جاد وبر  
بو تراب وكنوز العالم \*\*\* عنده نحو تراب ومدر  
من له صاحبة كالزهراء \*\*\* أو سليل كشبير أو شبر  
أيها الخصم تذكر سنداً \*\*\* متنته صح بنص وخبر  
إذ أتى أحمد في خم غدير \*\*\* بعليّ وعلى الرحل نبر  
قال: من كنت أنا مولى له \*\*\* فعليّ له مولى ومفر (٣)

والمعروف أنه بعد نظمه هذه القصيدة رأى في عالم الرؤيا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) معه جالساً، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) للملا مهر علي: «القصيدة التي قلتها في مدح ابن عمي أنشدنيها».

فأخذ الملا مهر علي يقرأ، فلما أنشد المقطع الأول، قال النبي (صلى الله عليه وآله): ثلاث مرات: «كيف بشر؟ كيف بشر؟ كيف بشر؟».

وكانت هذه القصة مصداقاً لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «بالإخلاص ترفع الأعمال» (٤).

١- هو الحاج المولى علي بن عبد العظيم الواعظ الخياباني التبريزي ٦، المولود سنة (١٢٩٦هـ)، والمتوفى سنة (١٣٧٣هـ)، مؤرخ وأديب، من آثاره: (وقائع الأيام) في عدة مجلدات، و (منتخب المقاصد ومنتجب الفوائد) في ستة مجلدات، و (ريحانة الأدب)، وغيرها من الكتب.

٢- هو الميرزا عبد الحسين خان بن الميرزا محمد حسين بن عبد الكريم الزنوزي التبريزي ٦ مؤلف كتاب (مطراح الأنظار في طبقات أطباء الأعصار)، وكتاب (تاريخ تبريز).

٣- راجع اللمعة البيضاء: ص ٥١٧.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١١.

## سأكتب لك حوالة

كان أحد الشعراء قد نظم قصيدة شعرية في مدح أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وقصد السلطان شاه عباس الصفوي (١) وقرأها بحضوره، ولما كان الشاه عباس قد استولى عليه الغضب نتيجة أمر من أمور الدولة ومشاكلها، لم يعط للشاعر صلة، وقال له: خذ صلتك من علي (عليه السلام).

فقال الشاعر: لا بأس، إنني أخطأت عندما قرأت لك أشعاري.

وكلماً ألح الشاه عباس بعد ذلك وأصرَّ على الشاعر أن يقبل صلته، رفضها وامتنع عن قبولها.

ثم إن الشاعر عزم على السفر إلى النجف الأشرف حافياً، ومع كل الصعوبات التي لقيها في أثناء الطريق، تشرف بزيارة حرم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقال: يا أمير المؤمنين! لا أريد أن أنشد أشعاري بحضرتك، لأنك أعلم بها، وكن على يقين أنني لن أبرح من مكاني هذا ما لم أنل الصلة منك، ولو طال بي المقام في حرمك حتى الموت، واستمرَّ به هذا الحال إلى منتصف الليل وهو يبكي ويخاطب الإمام (عليه السلام) حتى أخذته النوم، فرأى في عالم الرؤيا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أعطاه ورقة مكتوب عليها بخطه الشريف المبارك: «هذه حوالة إلى سفير سلطان الفرنج في بغداد، تسلمها له، وتأخذ صلتك».

فلما انتبه من نومه، رأى الحوالة في يده، ففرح بها، وجاء إلى بغداد ليسأل عن السفير، فأعلموه بمكانه، فجاء ودخل دار السفير، فرأى السفير ينتظره، فسلمه الحوالة فسُرَّ السفير بها وقبلها ووضعها على عينه، وقال: على عيني، إن للحضرة المباركة أمانة عندي، فأتى بإناء مملوء بالمجوهرات وقدمه للشاعر، وقال: هذه قصتي: كنت في أحد الأيام ذاهباً للتجارة، فلما ركبنا الباخرة، أخذ الموج يتلاطم في وسط البحر، فبقينا على قيد الحياة بعد أن أوشكنا على الموت غرقاً، ومضت مدة حتى تلفت أرواح من بقي في السفينة نتيجة الجوع، فرأيت نفسي مشرفاً على الهلاك، فناديت يا علي! وإذا أنا براكب على سطح الماء وقد جاء بي وبالباخرة على ساحل البحر، وهو يقول: «كل هذه الأموال في الباخرة هي لك»، فأخذت الإناء المملوء بالمجوهرات، لأعطيه إلى الحضرة المباركة، فقال (عليه السلام): «احتفظ بها سأكتب لك حوالة».

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «قدّموا خيراً تغنموا، وأخلصوا أعمالكم تسعدوا» (٢).

أي أن هناك علاقة حميمة بين العمل والسلوك من جهة، والجزاء من جهة أخرى، ومن يتوخى الخير لا يمكن أن ينال الشر، وإن من يزرع عنباً لا يمكن أن يحصد شوكاً، وكذلك من يحسن فلن ينال إلا الإحسان، ومن يعط فلن يجازى بالجود، ومن يخلص فلن يجازى بالخيانة، إنما يكافأ الإحسان بالإحسان ويجازى المعطي

١- هو الشاه عباس الصفوي المولود سنة (١٥٧١هـ) وهو من أولاد السلطان محمد المكفوف المعروف بـ (خدائي بنده)، وهو الذي ضم ولاية بغداد وكربلاء والنجف والموصل وديار بكر، وعقد صلحاً مع العثمانيين، وانصرف إلى تنظيم الدولة وإنشاء الجسور والمساجد، وأكرم العلماء وأحسن السياسة، ونقل العاصمة من قزوین إلى أصفهان، وكان من محبي آل البيت ويعظم الشعائر، وهو الذي بنى ورمم صحن الإمام علي (عليه السلام) وهو الذي أمر الكافي بشرح كتاب (الصافي) فشرح فيه جميع أبواب الأصول والفروع في مدة عشرين سنة، توفي الشاه عباس سنة (١٦٢٩هـ).

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٨٩٥.



بالشكر، والمخلص بالمكافأة الجزيلة، قال الله تعالى: ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)) (١).

## استح من وجه علي (عليه السلام)

أنشد الناجي قصيدة في مدح أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وفي إحدى الليالي رأى في عالم الرؤيا أنه تشرف بلقاء الحضرة المقدسة، والإمام (عليه السلام) يقول له: «القصيدة التي أنشدتها في أقرأها علي».

فأخذ الناجي يقرأ أشعاره وكله شوق ولهفة، وفي الختام أضاف اسمه إلى تلك الأشعار، قائلاً: (ما مضمونه) يا ناجي! إذا كان حساب الحشر بيد علي (عليه السلام)\*\*\*فاسمع مني وأكثر من ذنوبك مهما استطعت (٢) فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): كل ما قلت جيد، ولكن عليك بإصلاح آخره وليكن هكذا: (ما مضمونه) يا ناجي! إذا كان حساب الحشر بيد علي (عليه السلام)\*\*\*فاستح من وجه علي (عليه السلام) وقل من ذنوبك (٣)

## لك علينا حقان...

كان المولى حسن الكاشي (٤) من المعاصرين للعلامة الحلي (٥) صاحب (العقود السبعة) في مدائح أمير المؤمنين (عليه السلام) باللغة الفارسية، عاش في عهد دولة السلطان محمد خدائي بنده (٦).

١- سورة الرحمن: ٦٠.

٢- أصل البيت باللغة الفارسية هو:

ناجي اگر معامله حشر با علي است\*\*\*از من شنو هر آنچه تواني گناه كن

٣- أصل البيت باللغة الفارسية هو:

ناجي اگر معامله حشر با علي است\*\*\*شرم از رخ علي كن وكمتر گناه كن

٤- المولى حسن الكاشي الأصل الأملي مادح أهل البيت (عليهم السلام) أصله من كاشان ومولده ومسكنه في (أمل)، من أهل أواخر المائة السابعة أو أوائل الثامنة، ولم يعلم تاريخ وفاته، قبره على المشهور في حجرة وراء الشباك المشرف على السوق العتيق بالكاظمية قريباً من المقبرة المشهورة للسيد المرتضى، وهو من مشاهير شعراء الفرس، فاضل محقق مدقق شاعر منشئ ماهر جليل القدر نشر مذهب الشيعة، وهو من معاصري العلامة الكاظمي، راجع الذريعة: ج ٢ ص ٣٩١.

٥- هو العلامة الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي الأسدي عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم، كان آية في الذكاء، شرح مختصر ابن الحاجب شرحاً جيداً سهل المأخذ غاية في الإيضاح، واشتهرت تصانيفه في حياته، رافق السلطان محمد خدابنده مدة من حياته، وعلى يديه انتشر مذهب الإمامية انتشاراً واسعاً في بلاد فارس، انقطع ٦ آخر عمره إلى الحلة موطنه الأصلي وتوفي فيها عن ثمانين سنة في محرم عام (٧٢٦هـ).

٦- هو السلطان محمد خدابنده أولجاتيو، المتوفى سنة (٧١٧ أو ٧١٩هـ)، كان ذا صفات جليلة وخصال حميدة، وفقه الله لاعتناق

وكان هذا المولى الجليل من شعراء مجلس السلطان محمد المعروف بـ (شاه خدای بنده)، وله حكايات ومواقف لطيفة ومباحثات طريفة مع المخالفين تشهد بعلو منزلته وارتفاع درجته وعمق فلسفته.

ذكره السمرقندي في كتابه الموسوم بـ (التذكرة الدولتشاهية) فقال بعد وصفه البالغ بالفضل والتقوى والورع والولاية الثابتة: إن المولى حسن المذكور لم ينشد أبداً في غير مدائح أهل البيت المعصومين (عليهم السلام)، وأنه لما رجع من زيارة الحرمين الشريفين قصد طريق العراق، وتوجه إلى زيارة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوقف أمام باب الحضرة، وأنشد إحدى قصائده.

فلما أقبل الليل رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) في النوم يقول له: «يا كاشي! قدمت إلينا من بعيد، ولك علينا حقان: حق الضيافة، وحق صلة أشعارك، فأخرج أنت في هذه الساعة إلى مدينة البصرة، واطلب هناك رجلاً تاجراً، يدعى مسعود بن أفلح، ثم بلغ إليه سلامنا، وقل له: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لك: إنك قد نذرت لنا في هذه السنة عند خروجك إلى عمان أن تصرف إلينا ألف دينار، لو خرجت سفينة متاعك إلى ساحل البحر بالسلامة، فأوف لنا بعهديك، وخذ عنا تلك الدنانير من ذلك الرجل، واصرفها في محابجك».

فلما ورد المولى حسن إلى البصرة وقابل الرجل المذكور، وقص له الحكاية، كاد أن يغشى عليه فرحاً، وقال: بعزة الله لم أخبر أحداً إلى الآن من حقيقة عهدي المذكور، ثم سلمه الألف دينار، وزاد عليها شكراً على هذه النعمة العظيمة خلعة فاخرة للمولى حسن الكاشي، ووليمة لساكني فقراء البلاد.

وهذا الأمر ليس غريباً ولا عجبياً، فإن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) يقول: «أخلص تنل» (١). ونستخلص من هذا أن المخلص حتى وإن لم يكن يضع نصب عينيه نيل الجائزة، وحتى لو كان لا يهتم سوى إنجاز العمل وإتقانه، كان الأمر يقتضي مكافأته على إخلاصه لكي يتلمس صواب سلوكه، ثم إن المكافأة - معنوية كانت أم مادية - ستحفز المخلص على تكرار سلوكه والمثابرة عليه، كما أنها تظهر البون الشاسع والهوة الكبيرة بين من أخلص في سلوكه إلى الله تعالى وإلى أوليائه، وبين من خان وأساء، ولو حدثت المساواة بين المخلص والخؤون لثببت عزيمة المخلص ولتشجع الخؤون على الخيانة، فيشيع المرض في المجتمع على العافية.

## استعد وأقرأ

نقل أحد العلماء كرامة للمولوي الشيخ محمد حسن القندهاري (٢) بسبب تضمين القصيدة الغديرية للملا مهر

مذهب الإمامية بعد مناظرة جرت في حضرته بين علماء العامة والعلامة الحلي، وبذلك انتشر مذهب التشيع في بلاد فارس، وللمزيد راجع إيضاح الاشتباه للعلامة الحلي: ص ٤٢.

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١١.

٢- هو الشيخ محمد حسين بن المرحوم الحاج محمد معصوم القندهاري ٦ القزويني الأصل الحائري المنشأ والتحصيل، والشيرازي الموطن والخاتمة، كان فاضلاً نبيلاً ومجتهداً جليلاً، له مؤلفات عديدة منها: (مصاييح الهداية في شرح البداية)، و (رياض الشهادة في ذكر مصائب السادة) و (نور العين) ويشتمل على ٤٠ مجلداً في ذكر آل البيت (عليهم السلام).

علي الخوئي.

قال: كنت أسكن مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) المقدس، ومن الملازمين للمرحوم الشيخ علي أكبر النهاوندي (١)، وغيره من الشيوخ، فأرسلوني إلى باكستان وقندهار.

وفي إحدى الليالي وأثناء رجوعي إلى المشهد المقدس، دخلت مسجد كوهر شاد، وقد حان وقت أذان المغرب، وكان الشيخ علي أكبر النهاوندي مشغولاً بالصلاة، وعند فراغه من الصلاة تقدمت إليه وسلمت فأخذ يسأل عن أحوالي، وفي هذه الأثناء وقف المرحوم الحاج قوام اللاري لقراءة عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي المقدمة أنشد هذا البيت الذي لم يطرق مسامعي من قبل:

ها علي بشر كيف بشر \*\*\* ربه فيه تجلى وظهر

فتغير حالي، وكنت أستمع لكلام الحاج الشيخ علي أكبر النهاوندي بأذن، والأذن الأخرى أستمع بها لكلام الحاج قوام، فرجعت إلى البيت بعد أن اهتزّ كيائي وانقلب وضعي، وكنت لوحدي، فتناولت قلّمي واستجمعت أفكارني ثم دونت تلك الأشعار.

ومرّت أربع سنوات، ولم أعرف هل هذا المدح مقبول أم لا؟، وكنت في أحد الأيام نائماً بعد الصلاة، فرأيت في عالم الرؤيا كائني تشرّفت بزيارة كربلاء المقدسة، فدخلت الرواق المبارك، وكانت أبواب الحرم المطهرة مغلقة، وكان الزوار بين الرواق مشغولين بقراءة زيارة وارث.

فامتألت غماً بسبب غلق الأبواب، فسألت: هل تفتح الأبواب؟ قيل لي: نعم، بعد ساعة واحدة، لأن العلماء والمجتهدين الأولين منهم والآخرين الآن في حرم حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) وهم مشغولون بإنشاد المدائح.

وفي عالم الرؤيا ذهبت إلى جهة المقتل، فلم يهدأ قلبي، فقصدت جهة الشباك الذي يعلو الرأس المبارك، ونظرت من خلاله، فرأيت العلماء، وقد تعرفت على عدد منهم، ومن جملتهم:

المرحوم العلامة المجلسي (٢)، والملا محسن الفيض الكاشاني (٣)، والسيد إسماعيل الصدر (٤)، والميرزا

١- هو الشيخ المولى علي بن فتح الله النهاوندي النجفي ٦، علامة كبير ومحقق جليل، لازم في النجف الأشرف العلامة الشيخ مرتضى الأنصاري ٦، ثم سافر إلى زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) فبقي هناك ملازماً درس الشيخ نصر الله الشيرازي، وبعد فترة عاد إلى النجف الأشرف وعقد حلقة درس خاصة به، وكان من أجل تلامذته الميرزا حبيب الله الرشتي ٦. هذا وقد ابتلي أواخر عمره بمرض البواسير والرعشة وكان مع تلك الحالة في غاية الاحتياط، واشتد به المرض فترك الدرس ولازم بيته إلى أن توفي سنة (١٣٠٨ هـ)، له كتاب (تشریح الأصول الصغير) وكتاب (تشریح الأصول الكبير) وكتاب (رواشرح الأصول).

٢- هو العلامة محمد باقر بن مقصود علي الأصفهاني الملقب بالمجلسي ٦، من مشاهير العلماء والمحدثين ومن كبار فقهاء الشيعة، كانت إليه زعامة الحوزات العلمية على عهد الصفوية، عمدة كتبه كتاب (بحار الأنوار)، ولد سنة (١٠٣٧ هـ=١٦٢٧ م)، وتوفي سنة (١١١١ هـ=١٧٠٠ م)، ودفن في الجامع العتيق في مدينة أصفهان.

٣- هو العالم الفاضل المولى محمد المحسن بن المرتضى الفيض الكاشاني ٦ مؤلف كتاب (الوافي) و (مفاتيح الشرائع) و (المحجة البيضاء) وغيرها، ومن تلاميذ السيد ماجد البحراني في الفقه والحديث، ولد سنة (١٠٠٧ هـ)، وتوفي سنة (١٠٩١ هـ).

٤- هو السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي ٦، من أعظم العلماء وأكبر المراجع، ولد في أصفهان سنة (١٢٥٨ هـ)، ونشأ فيها، وتعلم على يد العلامة الشيخ محمد باقر الأصفهاني، وسافر إلى النجف عام (١٢٧١ هـ)، ثم هاجر إلى سامراء عام (١٣١٤ هـ)، توفي عام (١٣٣٨ هـ) ودفن في الكاظمية.

محمد حسن الشيرازي (١)، والشيخ جعفر الشوشتر (٢) (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).  
كان الحرم المطهر مملوءاً بالزائرين، وكلهم مجتمعون حول الضريح المقدس وخلف الشباك، وكان هؤلاء يرأسهم المرحوم السيد حسين القمي (رحمه الله) (٣)، فيأمر أن يتقدم شخص ما ويقرأ، وبعد انتهاء القراءة يقول له الآخرون: أحسنت ويكون.  
فرايت عدداً منهم قد صعدوا عالياً وقرأوا ثم نزلوا.  
وفي نفس عالم الرؤيا تصرفت كالصبيان وأدخلت نفسي في الشباك حتى تسلفت إلى داخل الحرم المطهر، ولم يكن هناك من مكان إلا بجانب السيد القمي (رحمه الله)، فاضطرت أن أجلس هناك، وكنت وكيلاً للسيد القمي عندما كان في المشهد المقدس.  
فلما رأي، قال لي: مولوي حسن!  
قلت: نعم سيدي! فقال: استعد واقرأ.  
فكأنني وقعت من مكان عال، فإن هذا أمر الإمام وليس لي حيلة؟! وأنا بحضور كل هؤلاء العلماء الأعلام، أي آية أعنون؟ وأي حديث أطبق؟ كيف أستطيع الكلام؟ وبماذا يلهج لساني؟ فوقع في قلبي الإهام غيبي، فقرأت:  
ها علي بشر كيف بشر \*\*\*ربه فيه تجلى وظهر  
عقل كليه به ما داد خبر (٤) \*\*\*أنا كالشمس علي كالقمر  
فقرأت الأشعار حتى أتيت على آخرها، فلما انتبهت من نومي، حمّ قلبي وأخذ العرق يتفصّد مني، وكأني كنت فارقت الحياة، فشكرت الله وحمدته على العناية الربانية التي حصلت لي بقبول مديحي.  
كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من أخلص بلغ الآمال» (٥).

- 
- ١- آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي ٦، المشهور بالمجدد، عميد أسرة الشيرازي، ولد في ١٥ جمادى الأولى (١٢٣٠ هـ)، هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٢٥٩ هـ) ثم إلى سامراء (١٢٩١ هـ). تتلمذ عند العلماء الأعلام أمثال السيد حسن المدرس والمحقق الكلباسي وصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري. آلت إليه المرجعية سنة (١٢٨١ هـ) بعد وفاة أستاذه الشيخ الأنصاري. قارع الاستعمار البريطاني في ثورته المعروفة (التبّاك) والتي أيقظت العالم الإسلامي وأعطته الوعي السياسي في تاريخه الحديث، فقد تنبه المسلمون بفضلها إلى الأخطار التي يسببها النفوذ الأجنبي في بلادهم. ووقف كذلك بوجه الفتنة الطائفية التي أحدثها ملك أفغانستان عبد الرحمن خان حيث أخذ يقتل الشيعة ويجعل من رؤوسهم منائر في كل مكان. وقد تسالم المؤرخون على وصفه: إماماً عالماً فقيهاً ماهراً محققاً رئيساً دينياً عاماً وورعاً نقيّاً، ثاقب الفكر، بعيد النظر، مصيب الرأي، صائب الفراسة، يوقر الكبير ويحنو على الصغير، ويرفق بالضعيف، أعجوبة في أحاديثه وسعة مادته وجودة قريحته.
  - ٢- هو الشيخ جعفر بن المولى حسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين ٦ الشهير بالنجار، وسمي بالشوشتر نسبة إلى مدينة (شوشتر) الإيرانية والتي يسميها العرب (تسّتر)، من أعظم علماء عصره وأجلهم فقهاً وديناً، من كتبه: (منهج الرشاد)، و (الخصائص الحسينية)، و (فوائد المشاهد)، توفي عام (١٣٠٣ هـ) في كركند، ونقل إلى النجف الأشرف.
  - ٣- هو آية الله العظمى المرحوم السيد آغا حسين القمي ٦، المولود سنة (١٢٨٢ هـ)، فقيه متضلع وأصولي بارع وزعيم روحي، ومن مراجع التقليد الأفاضل، توفي يوم ١٤ ربيع الأول (١٣٦٦ هـ).
  - ٤- مضمون هذا البيت:
  - ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٧.

أن عقل الكل (يقصد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)) أعطانا الخبر \*\*\*بأنه الشمس وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو القمر

## الزهاء (عليها السلام) تنظم مطلع القصيدة

يروى عن السيد حيدر الحلي (رحمه الله) (١) أنه قال: تشرفت في عالم الرؤيا بلقاء الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فسلمت عليها، وردت عليّ السلام، ثم رفعت (عليها السلام) رأسها الطاهر، وأنشدت هذا البيت من الشعر:

أُناعي قتلى الطّفّ لا زلتَ ناعياً\*\*\*تهيجُ على طول الليالي البواكيا  
فشرعت في البكاء، واستيقظت من نومي وأنا أكرر هذا البيت، حتى ألهمني الله تعالى لأكمّله، وشرعت أقول:

أعدّ ذكركم في كربلا إنّ ذكركم\*\*\*طوى جزعاً طيّ السّجلّ فؤادياً  
إلى آخر الأبيات التي نظمها، وهي من القصائد التي أوصيت أن توضع في كفي.  
كما أنه يروى عنه أنه كان ينظم في كل عام قصيدة واحدة فقط، وحين ينتهي من نظمها يتوجه بها من مدينته الحلة إلى كربلاء ماشياً على قدمه ليقراها عند ضريح سيد شباب أهل الجنة. وفي إحدى السنين وبينما هو سائر في طريقه إلى كربلاء المقدسة صادفه رجل قانلاً له: أريد منك أن تقرأ لي قصيدتك العينية، فقرأ له السيد الحلي إحدى قصائده، لكن الرجل طلب قصيدة عينية غيرها، فقرأ السيد غيرها، وغيرها حتى أتى على كل قصائده المنتهية بحرف العين، والرجل يطلب منه المزيد، ولم تبق لدى السيد إلا القصيدة التي كتبها هذا العام والتي كان يحملها معه ليقراها عند ضريح الحسين (عليه السلام)، فقرأها وقد نسي في تلك اللحظة أن هذه القصيدة جديدة ولم يسمعها أحد من قبل، وقد كان الرجل يستمع إلى القصيدة بتلهف شديد وكانت دموعه تسيل على لحيته أثناء إنشاد السيد لها. وحين انتهى السيد من القراءة شكره ذلك الرجل وانصرف عنه، وبعد فترة قصيرة تذكر السيد أن هذه القصيدة لم يسمعها أحد من قبل فكيف طلب هذا الرجل سماعها، فطلبه فلم يجده، فعرف أنه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، جاء لسمع هذه القصيدة.  
والقصيدة في غالب أبياتها تتوجه إلى الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مطالبة إياه بالقيام والنهوض بأمر الإسلام والمسلمين وتحقيق الوعد بإقامة دولة تعز الإسلام وأهله، ومما جاء في هذه القصيدة قوله:

١- هو العلامة السيد حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود ٦ المنتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، المعروف بـ (حيدر الحلي)، كان فاضلاً أديباً شاعراً متميزاً في نظمه، موصوفاً بالديانة والعفة، متوقفاً الذهن ذكي الفطنة. كان عالماً جليلاً وشاعراً مجيداً وكان سيد الأديباء في عصره ولا تخلو قصائده من توسل بالإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) منها:  
ماتَ النَّصْبُ في انتظا\*\*\*ركَ أيُّها المحيي الشَّرِيعَة  
فانْهَضْ فما أبقي التَّحَمُّلُ\*\*\*غيرَ أحشَاءِ جَزُوعَة  
ولد بالحلة سنة (١٢٤٠هـ) تقريباً، وتوفي فيها سنة (١٣٠٤هـ) وحمل إلى النجف الأشرف فدفن في الصحن الشريف أمام الرأس الشريف.

الله يَا حَامِي الشَّرِيعَةَ\*\*\*أَتَقَرُّ وَهِيَ كَذَا مَرُوعَةٌ  
 بِكَ تَسْتَعِيثُ وَقَلْبُهَا\*\*\*لَكَ عَنْ جَوَى يَشْكُو ضُلُوعَهُ  
 تَدْعُو وَجَرْدُ الْخَيْلِ مُصَدِّغِيَّةٌ لِدَعْوَتِهَا سَمِيعَةٌ  
 وَتَكَادُ أَلْسِنَةُ السَّيُوفِ\*\*\*فَتُجِيبُ دَعْوَتَهَا سَرِيعَةٌ  
 فَصُدُّورُهَا ضَاقَتْ بِسَرِّ\*\*\*المَوْتِ فَأَذُنُ أَنْ تُذِيعَهُ  
 وَيَسْتَمِرُّ السَّيِّدُ فِي اسْتِنْهَاضِ الْإِمَامِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ) فَيَقُولُ:  
 مَاتَ النَّصِيرُ فِي انْتِظَارِ\*\*\*رَكَ أَيُّهَا الْمَحِبِّي الشَّرِيعَةَ  
 فَانْهَضُ فَمَا أَبْقَى التَّحُمُّ\*\*\*لِغَيْرِ أَحْشَاءٍ جَزُوعَةٌ  
 قَدْ مَزَقَتْ ثُوبَ الْأَسَى\*\*\*وَشَكَتْ لِمَوَاصِلِهَا الْقَطِيعَةَ  
 كَمْ ذَا الْفُغُودُ وَدَيْنُكُمْ\*\*\*هُدِمَتْ قَوَاعِدُ الرَّقِيعَةِ

ويعرض السيد الحلبي المآسي والنكبات التي مني بها الإسلام وابتلي بها المسلمون، حتى يُعَرِّجَ إلى مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) الخالدة في دنيا الأحزان، فيقول:

أُتْرَى تَجِيءُ فُجِيعَةً\*\*\*بِأَمْسٍ مِنْ تِلْكَ الْقَجِيعَةِ  
 حَيْثُ الْحُسَيْنُ عَلَى النَّرَى\*\*\*خَيْلُ الْعَدَى طَحَّتْ ضُلُوعَهُ  
 وَرَضِيعُهُ بِدَمِ الْوَرِيدِ\*\*\*مُخْضَبٌ، فَاطْلُبْ رَضِيعَهُ

## قصره مقابل قصورنا

حكى شخص من أهل البحرين قال: كنت جالساً في ليلة التاسع من محرم الحرام في أحد مجالس العزاء، وكنت أبكي لمصائب حضرة سيد الشهداء (عليه السلام)، حتى ضعفت قوتي، فجلست في زاوية من زوايا المجلس حتى غلبني النوم.

وفي عالم الرؤيا رأيت نفسي وكأني في بستان كبير فيه أنواع الأشجار والزهور والفواكه، فوقع نظري على طير فوق غصن الشجرة، وهو يصرخ ويضج بصوته كأنه امرأة مكلومة، فقلت: سبحان الله! كيف يصرخ هذا الطير؟ ثم ابتعدت عن الطير لأن صوت صراخه قد قطع نياط قلبي، فرأيت امرأة مجللة جالسة بجانب حوض، وبيدها ثوب أبيض ممزق قطعة قطعة، وهي تغسل الدم في ذلك الثوب، وتنظر إلى آثار السهام والسيوف فيه، وعيناها تدرقان الدموع، وتقول: «أبه! ألم تر كيف فعلت أمتك بنا؟ ضيعوا حقنا، كسروا ضلعي، ألم يكونوا قد دعوا ولدي إلى الكوفة، وذبحوه عطشاناً»، ثم قالت: «أي بني! لمَ لم تعرفهم نفسك؟ لعلمهم لم يعرفوا جدك وأباك».

فالتفت فإذا أنا بجسد مقطوع الرأس، عليه جبة من الخز، والدم يسيل منه، وهو يقول: «أماه! وحقك أقسمت عليهم، ولكن لم يراعوا لنا حرمة! منعوا عنا ماء الفرات الذي ترد منه الكلاب والخنازير».

فتقدمت إليها، وقلت لها: من أنت؟ وما هذا البدن بدون رأس؟ قالت: «أنا فاطمة أم الحسين بنت رسول الله

وهذا البدن لولدي الحسين».

ثم رأيت نساءً قد جنن وجلسن حول البدن، فقلت: ما هذا القميص الممزق ولمن؟ فقالت (عليها السلام): «كلما أردت أن أبكي ولدي الحسين أخرج هذا القميص، وحالي هذا إلى يوم القيامة».

فقلت لها: يا سيدتي ومولاتي! إن والدي كان يقول الشعر فيك وفي ولدك الحسين (عليه السلام)، وكان ينشد المراثي ويقيم العزاء، فكيف جازاه الله؟

قالت (عليها السلام): قصره مقابل قصورنا، وأبوك قاتل هذا الشعر:

أيها الشيعي إبكٍ للشَّهيدِ المستَضامِ\*\*\* لا تملّ النوحَ فيمنَ جدُّه خيرُ الأنامِ

وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: «ملوك الجنة الأتقياء والمخلصون»<sup>(١)</sup>.

## عليك أن تبدأ بالحسن (عليه السلام)

حكى عن وصال الشيرازي<sup>(٢)</sup>: أنه راجع طبيب العيون لمرض أصاب عينه، فأوضح له الطبيب إمكانية العلاج شريطة أن يعزف تماماً عن القراءة ومزاولة أعمال الكتابة والنظم والخط حماية واهتماماً بعينه، فعالجها الطبيب، إلا أن وصال أخذ يقرأ ويضاعف مهاراته الأدبية حتى عميت عينه تماماً، مما اضطره أن يتوسل بمحمد وآل محمد (صلّى الله عليه وآله).

وفي إحدى الليالي تشرف في عالم الرؤيا بلقاء النبي (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول له: «لماذا لم تنشد مرثية في مصائب الحسين (عليه السلام)؟ قل، حتى يشفي الله تعالى عينك»، وفي نفس الوقت حضرت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقالت: «يا وصال! لو قلت شعراً في ولدي الحسين (عليه السلام)، فعليك أن تبدأ بولدي الحسن (عليه السلام)، لأن الحسن مظلوم أيضاً».

فلما أصبح وصال أخذ يطوف حول البيت واضعاً يده على الجدار، وهو ينشد شعراً هذا مضمونه:

خارت قواه وارتفع أنينه ودعا بطست\*\*\* جعل ذلك الطست من كبده بستانا<sup>(٣)</sup>

فلما أنشد عجز هذا البيت رد إليه بصره، ثم قال ما ترجمته:

الدم الذي ملأ أحشائه نتيجة المصائب سال من عنقه\*\*\* فأصبحت خالية بعد امتلائها خلال حياته

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩٢٠.

٢- وهو الميرزا محمد شفيع بن محمد مقيم الشيرازي ٦ المعروف بـ (وصال) المولود سنة (١١٩٧هـ) والمتوفى سنة (١٢٦٢هـ) في شیراز، كان من أعظم الشعراء ومشاهير الأدباء في عصر السلطان فتح علي شاه القاجاري الذي تولى الحكم من عام (١٢١١هـ) وحتى وفاته عام (١٢٥٠هـ)، وكان وصال فضلاً عن مراتبه العلمية الظاهرية والباطنية، ذا مهارة وإتقان بالخطوط السبعة: النسخ، والنستعليق، والثلاث، والرقعة، والريحان، والتعليق، والكوفي، وكان قد كتب كتباً كثيرة بخطوط مختلفة، روي: أنه كتب (٦٧) مصحفاً بخطه الجميل.

٣- أصل البيت باللغة الفارسية هو:

در تاب رفت و طشت به بر خواند و ناله کرد \*\*\* آن طشت را ز خون جگر باغ لاله کرد

ألقت زينب بخمارها وتأوهت من كبدها لشدة المصاب\*\*\*ولطمت كلثوم صدرها وتأوهت من الألم(١)

(أحسننت) .. بماء الذهب

ذكر الشيخ الأمين (رحمه الله)(٢) للخليعي (رحمه الله)(٣) شعراً كثيراً وقال في كتابه (الغدير): له (٣٩) قصيدة في أهل البيت (عليهم السلام).

كان أبو الحسن جمال الدين من شعراء أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) ومادحيهم، وقد ولد لأبوين نصبا العداء لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة (عليهم السلام)، وكانت أمه قد نذرت أنه إذا من الله عليها بولد، أن ترسله لقطع طريق زوَّار الإمام الحسين (عليه السلام) وقتلهم، فلما أتت بالولد وبلغ سن الرشد، أرسلته لتقي بنذرهما.

وبينما هو في نواحي مدينة المسيب القريبة من كربلاء المقدسة، وقد نصب كميناً للزوار، غلبه النعاس فأخذته سنة من النوم، ومرت القوافل بسلام وأمان من كمينه الذي نصبه، وتركوا على بدنه وثيابه بقايا تراب وغبار القوافل، فرأى في المنام أن القيامة قد قامت، وصدر الأمر بإلقائه في النار، ولكن النار لم تمس ذلك الغبار ولم تحرقه.

فلما انتبه الخليعي من نومه، رجع عما كان عليه وتاب توبة نصوحاً، واستقرت مودة وولاية أهل البيت (عليهم السلام) في قلبه، وقصد حرم الإمام الحسين (عليه السلام) خائفاً، وهو ينشد هذين البيتين:

إِذَا شَبَّتَ النَّجَاةَ فَرُّ حُسَيْنًا\*\*\*لَيْكِي تَلْقَى الْإِلَهَ قَرِيرَ عَيْنٍ

فَإِنَّ النَّارَ لَيْسَ تَمَسُّ جِسْمًا\*\*\*عَلَيْهِ غَبَارُ زُورِ الْحُسَيْنِ(٤)

قال العلامة النوري(٥) في كتاب (دار السلام): لما دخل الخليعي حرم الإمام الحسين (عليه السلام) وأنشد قصيدته، سقطت الستارة في أثناء الإنشاد من درب الحرم من جهة الروضة الحسينية على كتفه، ومنذ ذلك اليوم لقب الشاعر بالخليعي وهذا اللقب قد اختص به في أشعاره.

١- أصل البيتين باللغة الفارسية هو:

خوني كه خورد در همسه عمر از گلو بریخت\*\*\*دل را تهي زخون دل چند ساله كرد

زينب كشيد معجر وآه از جگر كشيد\*\*\*كلثوم زد به سينه واز درد ناله كرد

٢- العلامة الشيخ عبد الحسين بن أحمد الأميني (١٣٢٠-١٣٩٠هـ)؛ مؤرخ أديب من فقهاء الإمامية، مولده ووفاته بإيران، نشأ وأقام بالنجف الأشرف وأسس فيها مكتبة عامة كبرى وسماها بـ (مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام))، وصنف كتباً مطبوعة، منها: (شهداء الفضيلة) و (الغدير) و (أدب الزائر) و (رياض الأئمة) في التفسير و (سيرتنا وسنتنا).

٣- هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي الموصلي الحلبي، توفي في حدود سنة (٨٥٠هـ) بالحلة وله قبر يزار، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون، أديباً شاعراً. له ديوان ليس فيه إلا مدح الأئمة (عليهم السلام)، أصله من الموصل وسكن الحلة ومات بها ودفن في إحدى بساتين (الجامعين) بين مقام الإمام الصادق (عليه السلام) وقبر رضي الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحلبيون (باب المشهد) وعلى قبره قبة بيضاء. راجع كتاب الغدير: ج ٦ ص ١٢.

٤- راجع كتاب الغدير: ج ٦ ص ١٢.

٥- راجع كتاب دار السلام: ص ١٨٧، والغدير: ج ٦ ص ١٣.



وروي: أنه كان بين الخليعي والشاعر ابن حماد (١) مفاخرة، وكان كلُّ منهما يظنُّ أن مدحه لأمير المؤمنين (عليه السلام) أكمل وأفضل من صاحبه، فكتب كل منهما قصيدته ووضع القصيدتين في الضريح العلوي المقدس، حتى يقضي بينهما الإمام (عليه السلام)، فخرجت قصيدة الشاعر الخليعي، وقد كتب عليها بماء الذهب: (أحسنْتَ)، كما كتب على قصيدة ابن حماد: (أحسنْتَ) بماء الفضة. فتأثر ابن حماد من هذا الموقف، ووجه خطابه للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً: أنا قديم المحبّة إليكم، وهذا الشخص دخل لتوّه في زمرة المحبين، فرأى أمير المؤمنين (عليه السلام) في منامه، وهو يقول له: «أنت منا كما ذكرت، في حين أنه ارتبط بنا، ودخل في ولايتنا جديداً، فاللزم مراعاة حاله».

وللخليعي في رثاء سيدة نساء العالمين (عليها السلام):

لَم أَبْكُ رُبْعاً لِأَحَبَّةٍ قَدْ خَلَا\*\*\*وَعَقَا وَغَيْرَهُ الْجَدِيدُ وَأَمَحَلَا  
كَلًّا وَلَا كَلَّفْتُ صَحْبِي وَقْفَةً\*\*\*فِي الدَّارِ إِنْ لَمْ أَشْفِ صَبًّا عَمَلًا  
لَكِنْ بَكَيْتُ لِقَاطِمٍ وَلِمَتَعِهَا\*\*\*فَدَكَا وَقَدْ أَتَتْ الْخُؤُونَ الْأَوَّلَا  
إِنْ طَالِبَتَهُ يَارِثُهَا فَرَوَى لَهَا\*\*\*خَبْرًا يُنَافِي الْمَحْكَمَ الْمُتَنَزِّلَا  
ومنها:

وَمُضَلَّلٌ أَضْحَى يُوْطَى عُدْرَهُ\*\*\*وَيَقُولُ وَهُوَ مِنَ الْبَصِيرَةِ قَدْ خَلَا

لَوْ لَمْ يُحَرِّمْ أَحْمَدٌ مِيرَاثَهُ\*\*\*لَمْ يَمْنَعُوهُ أَهْلُهُ وَتَأَوَّلَا

فَأَجَبْتُهُ: إِصْرٌ بِقَلْبِكَ أَمْ قَدْ بَدَى\*\*\*فِي الْعَيْنِ مِنْكَ عَدَتُكَ تَبْصَرَةُ الْجَلَا؟

أَوْ لَيْسَ أَعْطَاهَا ابْنُ خَطَّابٍ لِحَيٍّ\*\*\*دَرَّةَ الرِّضَا مُسْتَعْتَبًا مُتَنَصِّلَا؟

أُتْرَاهُ حَلَكٌ مَا رَأَاهُ مُحَرَّمًا\*\*\*أَمْ ذَاكَ حَرَّمَ مَا رَأَاهُ مُحَلَّلَا؟! (٢)

وله في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام):

أَيَّ عَذْرِ لِمَهْجَةٍ لَا تَذُوبُ\*\*\*وَحَشَا لَا يَشْبُ فِيهِ لَهَيْبُ؟

وَابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ بِالطَّفِّ مَطْرُو\*\*\*حُ لَقِيَ وَالْجَبِينُ مِنْهُ تَرِيْبُ

حَوْلُهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ شَبَابٌ\*\*\*صَرَ عَثْمُ أَيْدِي الْمَنِيَا وَشَيْبُ

وَحَرِيمُ النَّبِيِّ عَبْرَى مِنَ الثُّكُلِ\*\*\*لِ وَحَسْرَى خِمَارُهَا مَنُهَوْبُ

تِلْكَ تَدْعُو: أَخِي، وَتِلْكَ تُنَادِي:\*\*\*يَا أَبِي، وَهُوَ شَاخِصٌ لَا يُجِيبُ (٣)

فيا سبحان مقلب القلوب، ومحول الأحوال.. من ناصبي مبغض ذميم إلى موال محب حميم.. من كانن مفرط بالتزمت والضعينة إلى كانن مولع بالمودعة والانتماء.

والعجب العجيب أن هذا التحول لم يكن نتيجة حوار فكري وجدل مذهبي، إنما حدث بوسيلة أيسر من ذلك

١- هو الشيخ الجليل الأديب أبو الحسن محمد المعروف بـ (ابن حماد) من أفاضل الفتياء ومشاهير شعرائها، وكان معاصراً للخليعي الشاعر، نظم أغلب شعره في آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وله أكثر من مائتي قصيدة في حبهم، توفي بحدود سنة (٩٠٠ هـ) ودفن في الحلة وقبره يزار وهو مجاور لقبر الخليعي.

٢- راجع بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٨ وما بعدها.

٣- راجع كتاب الغدير: ج ٦ ص ١٣.

بكثير، كل ما هنالك أن هذا الناصبي القاطع للطريق راوده حلم يتعلق بيوم الحساب، وحين استيقظ انقلب عنده كل شيء، فلم يعد هناك نصب وسطو على زوار الحسين (عليه السلام)، بل أصبح هو بالذات من زوار الحسين (عليه السلام) ومادحيه ومحبيه.

## سقط العرش على الأرض

كان أحد الشعراء في أيام شبابه رجلاً مزاحاً وظريفاً، وفي أحد أيام شهر محرم الحرام وبدلاً من مشاركة حاضري المآتم الحسيني في البكاء، والضرب على الصدور، والانشغال في العزاء، قرأ شيئاً طريفاً عن طريق الاستهزاء، فتأثر منه المشاركون في العزاء تأثراً بالغاً وأخذوا ينتحبون بالصراخ. ولم تمض أيام قلائل حتى ابتلي (مقبل) بمرض الجذام، لدرجة أن الناس أخذوا ينفرون منه ويبتعدون عنه، ومضى على هذه الحال حتى أقبلت السنة التالية.

وشوهد (مقبل) في أحد الأيام جالساً في زاوية خربة، وقلبه مكسور يفيض ألماً، وهو يرى جمعاً من الشيعة مشغولين بالعزاء الحسيني وهم يرددون (ما ترجمته):

كيف هي كربلاء اليوم\*\*\*كيف هذا البلاء اليوم

رأس الحسين المظلوم\*\*\*شُطِعَ من بدنه اليوم(١)

فجاشت مشاعره وتآلم في أعماقه وأخذ ينظر بحسرة إليهم، لأنه لم يشاركهم العزاء والبكاء، وبدون إرادة أخذ يبكي، وقال على البداة ما ترجمته:

اليوم يوم المصيبة\*\*\*والنفس في بلية

صراخ وبلبله القيامة\*\*\*في كربلاء اليوم(٢)

ف رأى في تلك الليلة في منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد شمله بلطفه وعنايته، وعفا عن تقصيره، مما دفعه لينشد الأشعار في مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام).

قال مقبل: لما انتهيت من قراءة واقعة الشهادة، التي صادفت ليلة الجمعة، ولكثرة ما قرأت وبكيت حتى غلبني النوم، رأيت في عالم الرؤيا حرم سيد الشهداء (عليه السلام)، وقد نصب فيه منبر، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حاضراً، وفي تلك الأثناء أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإحضار محتشم

١- أصل البيتين باللغة الفارسية هو:

چه كربلاست امروز\*\*\*چه بر بلاست امروز

سر حسين مظلوم\*\*\*از تن جداست امروز

٢- أصل البيتين باللغة الفارسية هو:

روز عزاست امروز\*\*\*جان در بلاست امروز

فغان وشور محشر\*\*\*در كربلاست امروز

الكاشاني(١) فجاء به إليه، فقال له (صلى الله عليه وآله): «الليلة ليلة الجمعة، اصعد المنبر وقل شيئاً في مصيبة ولدي».

فامتثل محتشم أمره (صلى الله عليه وآله) وتوجه ليصعد المنبر، وأراد أن يجلس في الدرجة الأدنى من المنبر، فأمره (صلى الله عليه وآله) أن يعلو، ولما وصل إلى الدرجة الأخرى أمره (صلى الله عليه وآله) أن يعلو، وهكذا كان يأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ارتقى أعلى المنبر، ثم شرع بقراءة أبيات هذه ترجمتها:

لما سلكت القافلة طريقها إلى ساحة الحرب\*\*\*توهمت الخيال وقوع النشور

الغزلان لا تقترب من الصحارى\*\*\*غادرت الطيور أوكارها(٢)

قال مقبل: فلما فرغ محتشم من ذكر المصيبة أهداه نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) خلعة، فظننت أن أشعاري لم تلق استحسانه (صلى الله عليه وآله)، لأنه لم يلتفت إلي، ولم يأمرني (صلى الله عليه وآله) بالقراءة.

وفي هذا الأثناء وصلت حورية لخدمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقالت: الإنسية الحوراء فاطمة الزهراء (عليها السلام) تقول: «أمركم المقرر بأن يرثي مقبل سيد الشهداء في تلك الواقعة». ثم أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فارتقيت المنبر، ووقفت على الدرجة الأولى، وأخذت أنشد ما ترجمته للعربية:

في الرواية: أنه لما ضاق عليه الأمر\*\*\*توقف ذو الجناح عن الحركة

ما بقي لسيد الشهداء قدرة على الجهاد\*\*\*ولا ذو الجناح تمكن من الاستقامة

خلاصة الإيجاد: أخرج قدمه من الركاب\*\*\*وكما أشعة الشمس سقط على الأرض

ملك عظيم الشأن هوى من على السرج\*\*\*ليس خطأ إن قلت: سقط العرش على الأرض(٣)

وفي ذلك الوقت أشار إليّ أحد الأشخاص: أن أتوقف عن إنشاد الأشعار، وأنزل من المنبر، لأن بنت النبي (صلى الله عليه وآله) قد أغمي عليها، فقطعت إنشاد شعري ونزلت، وجنت فرأيت الضريح المنور لسيد

١- هو الشاعر الفارسي المشهور محتشم الكاشاني ٦ (٩١٣ - ٩٩٦ هـ) من أشهر شعراء الفرس في القرن العاشر، له ديوان يسمى (جامع اللطائف) مطبوع بالهند وإيران، وقصة هذا الديوان: أن محتشم نظم قصيدة في مدح الشاه طهماسب الصفوي وأرسلها إليه، فأرسل إليه الشاه: إنني لا يعجبني إلا ما كان في أهل البيت (عليهم السلام)، فنظم محتشم هذه المراثي وأرسلها إليه، فأمر له بهدية سنية وأجزل صلته. وقد لاقت هذه القصائد قبولا وإقبالا منقطع النظير منذ يومه وحتى اليوم، فهي في مقدمة ما يحفظه الخطباء وفي الطليعة مما ينشده الوعاظ في ماتم الحسين (عليه السلام) نظما، وهي اثنتا عشرة قصيدة فارسية كل منها في اثني عشر بيتا، اشتهرت عبر هذه القرون بـ (البنود الاثني عشر).

٢- أصل البيتين باللغة الفارسية هو:

بر حر بکاه چون ره آن کاروان فتاد\*\*\*شور نشور واهمه را در کمان فتاد

هر جا که بود آهویی از دشت با کشید\*\*\*هر جا که بود طایری از آشیان فتاد

٣- أصل الأبيات باللغة الفارسية هو:

روایت است که چون تنگ شد بر او میدان\*\*\*فتاد از حرکت ذو الجناح واز جولان

نه سید الشهداء بر جدال طاقت داشت\*\*\*نه ذو الجناح دگر تاب استقامت داشت

کشید با زرکاب آن خلاصه ایجاد\*\*\*به رنگ بر تو خورشید بر زمین افتاد

بلند مرتبه شاهي ز صدر زين افتاد\*\*\*اگر غلط نکنم عرش بر زمین افتاد

الشهداء (عليه السلام) قد انفتح، وخرج شخص جليل القدر، وبدنه مليء بجروح لا تحصى، فأعطاني خلعة فاخرة، فقلت: جعلت فداك، من أنت؟ قال: «أنا الحسين». فكان إخلاص هذا الرجل في التوبة ومودة أهل البيت (عليهم السلام) سبباً رئيسياً في علو مكانته وجودة شعره، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإخلاص أعلى فوز» (١). إن هذا الرجل الظريف والشاعر المزاح اعتاد الفكاهة في إلقاء طرفه هنا وهناك وإتحاف مجالسيه بهذه الفرصة أو تلك، دون أن يتوخى التجريح والوخز في الفكاهة، إنما يتوخى الإضحك والإمتاع، غير أن ظرفه ساقه يوماً من الأيام إلى السماجة والغلظة بلا تعمد منه لذلك، وحين أدرك خطأه ندم على ما بدر منه، ولم يكتف بالندم بل ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فأعلن توبته النصوح وشرع في البكاء والرتاء.. أليس الإخلاص هو الدافع الحقيقي لهذا التحول؟ ألم ينل هذا الرجل أعلى فوز بإخلاصه في توبته؟..

## الحسين (عليه السلام) أتم له البيت

أطلق الشيخ محمد رضا الأزري (٢) على أبي الفضل العباس (عليه السلام) عدة ألقاب رفيعة تنم عن صفاته النفسية الطيبة وعراقة محتده، وما اتصف به من مكارم الأخلاق، ومنها:

١- قمر بني هاشم

٢- السقاء

٣- بطل العلقمي

٤- حامل اللواء

٥- كبش الكتيبة

٦- العميد

٧- حامي الظعينة

٨- باب الحوائج

٩- المستجار

ولما أورد شاعر أهل البيت (عليهم السلام) الشيخ محمد رضا في قصيدته هذا المقطع: يوم أبو الفضل استجار به الهدى

أخذ يتأمل، ويقول في نفسه: لعل ذلك لا يرتضيه الإمام الحسين (عليه السلام)، فلم يكمل البيت، فتشرف في عالم الرؤيا بالإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقول له: «صحيح ما قلته، إني التجأت إلى أخي أبي الفضل

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩١.

٢- هو الشيخ محمد رضا الأزري؛ ولد في بغداد سنة (١١٦٢هـ) وتوفي فيها سنة (١٢٤٠هـ) ولم يعقب، درس العلوم العربية على أخيه الكبير الشيخ يوسف الأزري وعلى غيره من فضلاء عصره، أهم شعره في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) وهو المعول عليه وبه امتاز واشتهر، وأما الباقي من شعره ففي أغراض شتى، نهج في شعره منهج المخضرمين له ديوان يشتمل على أكثر من ألف وخمسمائة بيت.

العباس»، ثم إن الحسين (عليه السلام) أكمل المصراع الثاني بقوله:

## والشمس من كدر العجاج لثامها

وفي مثل هذا الإخلاص يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا استخلص الله عبداً ألهمه الديانة» (١).

والقصيدة التي أنشأها الشيخ محمد رضا الأزرعي، منها:

وَهَوَى عَلَيْهِ مَا هُنَاكَ قَانِلًا\*\*\*الْيَوْمَ بَانَ عَنِ الْيَمِينِ حُسَامُهَا

الْيَوْمَ سَارَ عَنِ الْكَتَائِبِ كِبَشُهَا\*\*\*الْيَوْمَ بَانَ عَنِ الْهَدَاةِ إِمَامُهَا

الْيَوْمَ آلَ إِلَى التَّفَرُّقِ جَمْعًا\*\*\*الْيَوْمَ حُلَّ عَنِ الْبُيُودِ نِظَامُهَا

الْيَوْمَ خَرَّ مِنَ الْهَدَايَةِ بَدْرُهَا\*\*\*الْيَوْمَ عَبَّ عَنِ الْبِلَادِ عِمَامُهَا

الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنُ بَيْتِكَ لَمْ تَنْمُ\*\*\*وَتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامُهَا

أَشَقِيْقُ رُوحِي هَلْ ثَرَاكَ عَلِمْتَ إِذْ\*\*\*غَوْدَرْتَ وَانْثَالَتْ عَلَيْكَ لِنَامُهَا

إِنْ خَلْتَ أَطْبَقْتَ السَّمَاءَ عَلَى الثَّرَى\*\*\*أَوْ دَكِدَكْتَ فَوْقَ الرُّبَى أَعْلَامُهَا

لَكِنْ أَهَانَ الْخُطْبَ عِنْدِي أَنِّي\*\*\*بَيْتِكَ لَاحِقٌ أَمْرًا قَضَى عَلَامُهَا

ومهما قال الشعراء والكتّاب فإنهم لا يستطيعون أن يصفوا ما أَلَمَ بالإمام الحسين (عليه السلام) من فادح

الحزن، وعظيم المصاب ولا يمكنهم أن يبينوا من كل ألف جزء ولو جزءاً واحداً بعد أن وصفه أرباب (المقاتل):

بأنه عندما نهض من أخيه ٣، لم يتمكن أن يرفع قدميه، وقد بان عليه الانكسار، وهو الصبور الذي لا مثيل له.

## يد الإمام الرضا (عليه السلام) تصافحني

حكى عن الشيخ إبراهيم صاحب الزماني، وكان من مادحي أهل البيت (عليهم السلام)، ومنشدي المراثي في

مصائبهم، قال: تشرفت بزيارة المشهد المقدس، وأقمت فيه مدة، حتى نفذ كل ما أملك من المال، ولا أعرف أحداً

أستعين به في حلّ مشكلتي، فكتبت قصيدة في مدح الإمام الرضا (عليه السلام)، وفكرت في نفسي أن أذهب إلى

سادن الروضة المقدسة وأقرأها عليه لأتال الصلة والهدية لأستعين بها في أمور معيشتي.

فتوجهت إلى الروضة المقدسة بتلك النية، وفي الطريق حدثت نفسي: لماذا لا أذهب إلى حضرة الإمام الرضا

(عليه السلام)؟ ولماذا أقرأها على غيره؟ فذهبت إلى جنب الضريح، وبعد الاستغفار والدعاء وطلب الحاجة من

الله تعالى، خاطبت بقصيدتي الإمام الرضا (عليه السلام)، وطلبت منه الصلة ونيل الهدية.

فلم أرَ إلا ويد تصافحني وتضع في يدي عملة نقدية من فئة مائة ريال، وبدون إدراك للموقف، قلت: سيدي!

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥، ح ١٣٨٠.

إنها قليلة، فأعطاني مائة أخرى، ثم قلت: سيدي! إنها قليلة، فأعطاني مائة أخرى، وهكذا بقيت أكرر طلبتي وهو يعطيني، حتى بلغت الصلة سبعمائة ريال، فخلجت من نفسي، فشكرته وخرجت من الحرم المطهر. هذه الكرامة لا يحظى بها إلا المخلصون الحقيقيون الذين لا يتوجهون بحاجاتهم إلا إلى الله عز وجل ويتوسلون بأوليائه المقربين، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أول الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس» (١).

ومن هذا الحديث الشريف وهذه القضية ندرك أن على المؤمن في الصغيرة والكبيرة أن يضع أول توكله وأول أمله في الله عز وجل، وثاني توكله وأمله في أوليائه المقربين، الشفعاء المشفعين، الذين دلَّ الله سبحانه إليهم وجعلهم حججه على عباده. فالله جل وعلا أقرب إلى عبده من حبل الوريد، وهو يحيط به من كل ركن وصوب، وبيده كل ما يرغب العبد ويريد، فإذا كان دعاء المؤمن خالصاً من كل كدر ومن كل شائبة، وكان المؤمن يائساً مما في أيدي الناس ومن الاعتماد عليهم، كان مؤمناً حقاً، فإن الإيمان كله والإخلاص كله أن يرى المؤمن عماده وسنده ومونله في الله تعالى وفي أوليائه المقربين.

## كيف ترجمت أشعاري؟

قيل: كان العلامة الأميني (رحمه الله) (صاحب كتاب الغدير) يتحدث على المنبر، وسط هيجان الناس وضجيجهم، بحيث أصبح عدد المستمعين الذين تجمعوا لسماع كلمته لا يحصى، لدرجة أن وسائط النقل قد توقفت عن الحركة - ذهاباً وإياباً -، وكانت الأفكار منجذبة للعلامة الأميني (رحمه الله)، فقام أحد المستمعين يخترق الزحام حتى أوصل نفسه إلى العلامة الأميني ليخبره: بأن أستاذاً كبيراً في جامعة الأزهر بمصر قد أعلن تشييعه نتيجة مطالعته لكتاب (الغدير)، ثم تشرف بزيارة ثامن الحجج (عليه السلام)، وأنشد أشعاراً عربية جميلة.

فقطع العلامة الأميني كلامه، فشكره وقال لي: قل له: أن يأتي ليقرأ أشعاره من خلف المايكروفون، وكان العلامة الأميني في أعلى المنبر، والأستاذ المصري واقف على درجتين تحت المنبر، وهو يقرأ أشعاره العربية اللطيفة الرائعة في مدح الإمام الرضا (عليه السلام).

فالتفت إلي العلامة الأميني وقال لي: اقرأ يا حسان أشعارك في مدح الإمام الرضا (عليه السلام)، وحيث لم يسبق لي أن أقرأ شعراً في مثل هذه الجموع الغفيرة، فقلت له: جعلت فداك، أنت تعرف أنني أقرأ أشعاري من خلال استعانتني بالكتاب أو الدفتر، والآن ليس لي من الأشعار ما أقرأها، إلا أن العلامة الأميني لم يقتنع بما أوردته في كلامي، وكرر علي، وقال: يا حسان! أنت ضيف عزيز، فقل شعرك في مدح حضرة الرضا (عليه السلام).

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٨.

وفي هذا الموقف المحرج تذكرت أنني كتبت أشعاراً الليلة الماضية في مدح الإمام الرضا (عليه السلام) إلا أنها ناقصة لم تكتمل، وكنت قد وضعتها في جيبتي، فقلت: حضرة الشيخ الأميني، أما تسمح لي بقراءة الأبيات الناقصة والتي ترجمتها إلى العربية هي:

أن حاجتي كانت أن أزور بيت الله الحرام في مكة\*\*\*فصارت القسمة أن أزور قبر الإمام الرضا في طوس(١) فلما انتهيت من قراءة أشعاري، احتضنني الأستاذ المصري وقبلني، وقال: كيف يمكنك بلحظات قليلة أن تترجم أشعاري العربية المقفاة بحرف السين إلى اللغة الفارسية؟!.

فعلمت أن هذه معجزة من معاجز حضرة الإمام الرضا (عليه السلام)، لأنني أنشأت أشعاري في مدح الحضرة المطهرة قبل ليلة، في نفس الليلة التي كان بها الأستاذ المصري في المشهد المقدس، وكان القافية والمعنى للقصيدتين واحد، فظن الأستاذ المصري أن أشعاره العربية ترجمتها إلى الفارسية في نفس ذلك المجلس، وهذه أيضاً كرامة للعلامة الأميني الذي أصر علي بأن أقرأ أشعاري.

## الرسول (صلى الله عليه وآله) والحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

### يشاركه في القصيدة

توفي أحد أولاد الشاعر محتشم الكاشاني، فتأثر بذلك أشد التأثر وأنشد بعض الأبيات الشعرية في رثائه، وفي إحدى الليالي تشرف في منامه برؤية الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو يقول له: «أنشدت مرثية في ولدك ولم تنشد مرثية في ولدي»؟!.

قال محتشم: فانتبهت من نومي، وبما أنني لم أتخصص بهذا الفن - فن الشعر -، بقيت حائراً، وأقول: أنى لي بمرثية ابن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وفي الليلة الثانية عاتبني حضرة النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يقول لي: «لِمَ لم تقل مرثية في مصيبة ولدي»?!.

قلت: يا رسول الله! بما أنني لم أسلك هذا الوادي - وادي الشعر - لم أجد سبيلاً لذلك. فقال (صلى الله عليه وآله) وقال: (ما ترجمته)

ما هذا الهيجان مرة أخرى قد أصاب العالم(٢)

فانتبهت من نومي، وأخذت أنظم الشعر وجعلت هذا المصراع مطلعاً للقصيدة، فلما وصلت إلى هذا المصراع:

قلوبنا مليئة بالآلام وإن كان ذو الجلال بريئاً منها(٣)

توقفت عنده وقلت: كيف لي أن أكمل هذه الأبيات؟

١- أصل البيت هو:

حاجتم يود حج بيت الله\*\*\*قسمتم شد حريم قبله طوس

٢- أصل البيت باللغة الفارسية هو: باز این چه شورش است که درخلق عالم است

٣- أصل البيت باللغة الفارسية هو: هست از ملال گر چه بری ذات ذو الجلال.

وفي الليل تشرفت بلقاء ولي العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في المنام، وهو يقول لي: «لماذا لم تكمل مرثيتك؟»، قلت: في هذا المقطع وصلت إلى طريق مسدود، فقال (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لي: إن الله في قلوبنا ولكن القلوب لم تخل من الآلام (١) فاستيقظت من نومي، ودمجت المقطعين حتى أكملت القصيدة.

كتب العلامة المدرس التبريزي في (ريحانة الأدب) قال: هذه الأبيات الإثنا عشر لمحتشم الكاشاني من زمانه وإلى عصرنا هذا لم يطوها الزمن ولم تنس، بل تتجدد كلما تجدد الزمان، مثل أصل مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تنس، بل تتجدد كل عام وكل يوم، وكثرة تأثير هذه الأبيات في قلوب محبي أهل بيت العصمة (عليهم السلام) كأنما كتبت على قلوبهم بقلم حزين.

ولا يستبعد أن يكون امتياز هذه الأبيات ورواجها، بسبب المقطعين اللذين أنشأهما الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وحفيده ولي العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) للشاعر محتشم الكاشاني، فأصبح شعره قيساً لاتخذه السنين.

### حزين في يوم عيد الغدير

نقل الفاضل الأديب السيد باقر الهندي (٢)، قال: رأيت في نامي الإمام الحجة بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليلة الغدير حزينا باكياً، فأقبلت إليه وسلّمت عليه وقبّلت يديه، وكأنّه يفكر، فقلت: يا سيدي! إن هذه أيام فرح وسرور بعيد الغدير، وأراك حزينا تبكي؟! فقال (عجل الله تعالى فرجه الشريف): «ذكرت أمي الزهراء وحزنها»، ثم أنشد يقول:

لا تَرَانِي اتَّخَذْتُ لَا وَعَلاَهَا\*\*\*بَعْدَ بَيْتِ الْأَحْزَانِ بَيْتَ سُرُورٍ

قال: فانتبهت من نومي ونظمت قصيدة في أحوال الغدير، وذكرت الزهراء (عليها السلام)، وذكرت بيت النبوة (عليهم السلام) والقصيدة هي:

كُلُّ غَدْرٍ وَقَوْلٍ إِفْكٍ وَزُورٍ\*\*\*هُوَ فَرَعٌ عَنِ جَدِّ نَصِّ الْغَدِيرِ  
فَتَبَصَّرْتُ بَصِيرَ هَذَاكَ إِلَى الْحَدِّ\*\*\*فَلَيْسَ الْأَعْمَى بِهِ كَالْبَصِيرِ  
لَيْسَ تَعْمَى الْعُيُونُ لَكُنَّمَا تَعْمَى\*\*\*مَمَى الْقُلُوبُ الَّتِي انْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ  
يَوْمَ أَوْحَى الْجَلِيلُ يَأْمُرُ طَه\*\*\*وَهُوَ سَارٍ: أَنْ مَرُّ يَتْرَكَ الْمَسِيرِ

١- أصل البيت باللغة الفارسية هو: أو در دل است و هیچ دلی نیست بی ملال.

٢- هو السيد باقر بن محمد بن هاشم بن مير شجاعت علي الرضوي الهندي النجفي ٦، ولد في النجف الأشرف سنة (١٢٨٤هـ) ونشأ بها على أبيه، وسافر معه في العام (١٢٩٨هـ) إلى سامراء، وكان والده يحضر هناك بحث المجدد الشيرازي ٦، فبقي معه إلى أن عاد في سنة (١٣١١هـ)، وقد أخذ مقدمات العلوم وشيئاً من الفقه والأصول على الأساتذة المشاهير، وحضر في النجف على الشيخ محمد طه نجف والميرزا إبراهيم الشيرازي المحلاتي، توفي غرة محرم (١٣٢٩هـ)، له شعر كثير باللغتين الفصحى والعامية وهو والد العالمين الأديبين السيد محمد صادق والسيد حسين.



حُطَّ رَحْلَ السَّرَى عَلَى غَيْرِ مَاءٍ \*\*\* وَكَلَّ فِي الْقَلَا وَحَرَ الْهَجِيرِ  
 ثُمَّ بَلَّغَهُمْ وَإِلَّا فَمَا بَدَّ \*\*\* غَتَّ وَحِيَاً عَنِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ  
 أَقِمِ الْمُرْتَضَى إِمَاماً عَلَى الْخَلْدِ \*\*\* قَى وَثُوراً يَجْلُو دُجَى الدَّيْجُورِ  
 فَرَقَى أَخِذاً بِكَفِّ عَلِيٍّ \*\*\* مَنَبِراً كَانَ مِنْ حُدُوجٍ وَكُورِ (١)  
 وَدَعَا وَالْمَلَا حَضُورَ جَمِيعاً \*\*\* غَيَّبَ اللَّهُ رُشْدَهُمْ مِنْ حَضُورِ  
 إِنَّ هَذَا أَمِيرُكُمْ وَوَلِيُّ الدِّينِ \*\*\* أَمْرٌ بَعْدِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي  
 هُوَ مَوْلَى لِكُلِّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاً \*\*\* هُ مِنْ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ

لقد نقل السيد باقر الهندي واقعة الغدير بأسلوب أخاذ ناصع، ناقلاً إياها من النثر إلى الشعر، مؤكداً ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) التي لا فرية فيها ولا مرية، مبيناً أن أي جحد لنص الغدير هو غدر وقول إفك وزور، ثم يرسم لنا بريشة الكلمات الشعرية صورة اعتلاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) منبراً نُصب له من حدوج وكور، يوم غدير خم، وكيف أخذ (صلى الله عليه وآله) بكف أمير المؤمنين (عليه السلام) وأسمع كل من كان حاضراً: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه.. اللهم وال من والاه.. وعاد من عاداه..» الحديث (٢).

### أقسم عليك بحق علي (عليه السلام)

نقل الوالد (رحمه الله) (٣) أنه قبل قرابة ثمانين سنة حيث كانت البنادق غير متعارفة وإنما كانت الأسلحة المستخدمة هي السيف والرمح وما أشبه ذلك، كان في أطراف النجف الأشرف بعض الحيوانات الضارية كالأسد والضبع والذئب ونحوها كانت تفترس بعض الأفراد بين الحين والآخر، ولذا كان الطريق إلى الكوفة مشياً أمراً خطراً جداً، فنقل عن أحد الروحانيين قوله: ذهبت إلى مسجد السهلة ليلاً، وبنت في سطحه، والليل كان مقمراً، فسمعت صوت أسد في الصحراء فتوجهت من سطح المسجد إلى ذلك الجانب، وإذا بأسد يقبل نحو المسجد رأيته ورأيتته وصرت أنظر إليه حتى صعد الدرج وعندما وصل الأمر إلى تحفره على مهاجمتي قلت له: أقسم عليك بحق علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا ما رجعت قال: فهمهم الأسد وتوقف لفترة قصيرة ثم أخذ في الرجوع

١- الحدوج: مراكب النساء التي توضع على ظهور الإبل في القوافل، والكُورُ: الرحل أو هو الرحل بأداته.

٢- بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٨٧.

٣- هو آية الله العظمى الميرزا مهدي بن حبيب الله الشيرازي ٦، ولد في كربلاء المقدسة عام (١٣٠٤ هـ)، واشتغل في التحصيل وطلب العلوم منذ نعومة أظفاره فتتلمذ في المراحل العليا على يد نخبة من أساطين الفقه والأصول أمثال: الآخوند الخراساني والسيد اليزدي والشيخ محمد رضا الهمداني والشيخ محمد تقي الشيرازي (قائد ثورة العشرين في العراق) والميرزا النانيني (رحمهم الله جميعاً)، أصبح من مشاهير الفقهاء الذين يُشار إليهم بالبنان، اشترك في ثورة العشرين وأفتى مع مجموعة من الفقهاء بإبان حركة الجيش عام (١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م) بضرورة طرد الإنجليز من العراق، وتصدى كذلك للموجة الشيوعية في الخمسينات، وتصدى للمد القومي في عهد عبد السلام عارف، واشترك مع آية الله العظمى السيد حسين القمي ٦ عام (١٣٦٠ هـ) ضد الحكومة الإيرانية، وأصدر فتوى في ذلك الوقت أجبرت الحكومة على الرضوخ لمطالبه والسماح في ارتداء الحجاب، والمنع من الاختلاط في المدارس، ووجوب تدريس الأحكام الشرعية في المدارس، ومراعاة الموقوفات، وتحسين الوضع الاقتصادي العام.

وكنيت أنظر إليه حتى غاب عن عيني، فسقطت من شدة الذهول ولم أشعر إلا والشمس طالعة عليّ بعد انتصاف النهار، وبقيت بعد ذلك لعدة أشهر مريضاً من تلك الصدمة. فلولاً للإخلاص في النية والدعاء لاستحالت نجاة هذا الرجل من قدره المحتوم، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «بالإخلاص يكون الخلاص»<sup>(١)</sup>. وهكذا فإن الكل يطلب الخلاص عندما تعترض سيرته العقبات والمشاكل، وتصيبه الهموم والمنغصات، وتختلف وسائل الخلاص وفقاً لاختلاف الفكر والقدرة والعقيدة، والمؤمن لا يجد وسيلة أنجع في درء المعضلات والتخلص من مهاوي الخطأ والخطيئة، من اللوذ بملاذ الله جل وعلا، وملاذ أوليائه المطهرين (عليهم السلام)، ففي الاستجارة بالله وبهم ملاذ حصين من كل شدة ومكروه، ومتى أخلص المؤمن بالاستجارة والاستغاثة وجد في الله تعالى وفي أوليائه خير مجير ومغيث.

## أذهب إلى الهند

كان أحد طلاب العلوم الدينية في النجف الأشرف قد ابتلي بقروض كثيرة ولم يكن له سبيل لأدائها إلا بالتوسل إلى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإلحاح، فرأى ليلاً الإمام (عليه السلام) وقال له: «أذهب إلى الهند قاصداً الرجل الفلاتي وقل له هذا الشطر، والذي مضمونه:

لارتفعت هذه الذرة وصارت تشع كالشمس»<sup>(٢)</sup>

وقصد الهند مع مشقة السفر الطويلة حتى وصل إلى ذلك الرجل، فأنشد له هذا الشطر، ونقل له قصة قرضه وروياه الإمام (عليه السلام) في النجف الأشرف في المنام، فاستحسن الرجل شطره استحساناً كبيراً وأعطاه مالاً كثيراً وقال: «إني قلت شطراً وتحيرت في الشطر الثاني وقد مرت عليّ مدة طويلة وأنا متحير في هذا الشطر، أما الشطر الذي قلته - مضمونه -:

لو أن أبا تراب (عليه السلام) نظر إلى ذرة بلطف»<sup>(٣)</sup>

فتبين أن الإمام (عليه السلام) أكمله بشطرن من عنده (عليه السلام).

## مسّه الإمام (عليه السلام) فلم يحترق!!

نقل السيد بهاء الدين علي بن السيد عبد الكريم النيلي النجفي في كتابه (الأنوار المضيئة) عن والده حكاية عجيبة، قال: إن رجلاً يقال له: محمد بن أبي أذينة كان يتولى مسجد قرية لنا تسمى (قرية نيلة) انقطع يوماً في

١- وسائل الشريعة: ج ١ ص ٥٩ ح ١٢٤.

٢- أصل الشطر باللغة الفارسية: بأسمان رود وکار آفتاب کند.

٣- أصل الشطر باللغة الفارسية: به ذره گر نظر لطف بو تراب کند.

بيته، فاستحضره فلم يتمكن من الحضور، فسأله عن السبب، فكشف لهم عن بدنه فإذا هو إلى وسطه ما عدا جانبي وركيه إلى طرفي ركبتيه محترق بالنار، وقد أصابه من ذلك ألم شديد فلا يمكنه القرار، فقالوا: متى حصل ذلك لك؟ قال: اعلّموا أنني رأيت في نومي كأن الساعة قد قامت والناس في هرج عظيم، وأكثرهم يساق إلى النار وأقلهم إلى الجنة، فكنت مع من سيق إلى الجنة، فأنتهى بنا المسير إلى قنطرة عظيمة في العرض والطول، فقبل: هذا الصراط، فسرنا عليها فإذا هي كلّما سلكنها فيها قلّ عرضها وزاد طولها، فلم نبرح كذلك ونحن نسير حتى صارت كحد السيف، وإذا تحتها واد عظيم أوسع ما يكون من الأودية، تجري فيه نار سوداء يتقلقل فيها جمر كرووس الجبال، والناس ما بين ناج وساقط، فلم أزل أميل من جهة إلى جهة، حتى انتهيت إلى قريب من آخر القنطرة، فلم أتمالك حتى سقطت من عليها، فخضت في تلك النار حتى انتهيت إلى الجرف، فكنت كلما أتشبّث بشيء لم يتماسك في يدي، والنار تحدرني بقوة جرياتها، وأنا أستغيث وقد انذهلت وطار عقلي وذهب لبي، فألهمت فقلت: يا علي بن أبي طالب، فنظرت فإذا رجل واقف على شفير الوادي، فوقع في روعي أنه الإمام علي (عليه السلام)، فقلت: يا سيدي يا أمير المؤمنين، فقال: «هات يدك»، فمددت يدي، فقبض عليها وجذبني، وألقاني على الجرف، ثم أمارط النار عن وركي بيده الشريفة، فانتبهت مرعوباً وأنا كما ترون، لم يسلم من النار إلا ما مسه الإمام (عليه السلام).

نعم إن الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوصي المؤمنين قائلاً: «عليكم بإخلاص الإيمان فإنه السبيل إلى الجنة والنجاة من النار» (١).

## الرؤيا الصادقة

نقل لي شخص سعودي عندما اندلعت الاضطرابات والمظاهرات في السعودية سنة (١٤٠٠ هـ) قائلاً: ذهبت إلى مدينة كربلاء المقدسة للزيارة وكان ولدي الكبير باقياً في السعودية، فاتخذت مكاناً في أحد الفنادق حتى إذا انتصف الليل قامت زوجتي وأخذت تهلهل بصوت عالٍ، وكلما حاولت إسكاتها لم أنجح، مما دفعني أن أعتقد بإصابتها بالجنون، وبعد أن هدأت واستقرت قالت: إن ولدي قد قتل في السعودية ثم أخذت في بكاء شديد ولما سألتها عن دليل قولها، قالت: رأيت ولدي قد دخل حرم الإمام الحسين (عليه السلام)، واستقبله الإمام بكل حفاوة وهذا لا يكون إلا لأنه مقتول، وفي اليوم التالي تلقيت مكالمة هاتفية من القطيف وتم إخباري أن ولدي قتل في المظاهرات، حيث أطلقت الحكومة أسلحتها فسقط جماعة ومنهم ولدي. يقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): «ما ارتاب مخلص ولا شك موقن» (٢)، فإن إخلاص زوجة هذا الرجل جعلها لا تشك ولا ترتاب في حقيقة رؤياها.

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٣ ح ١٣٤٣.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٤٥.

## الطفل الأعمى وبركات زينب (عليها السلام)

كان أحد الأطفال أعمى وهو في سن السادسة من العمر يرتاد المجالس الحسينية بصحبة خاله، وفي أحد أيام محرم الحرام كان المجلس الحسيني منعقدًا في دار خاله، وكان الجو حاراً فأرادوا أن يوزعوا بعض المرطبات، فأصر الطفل الأعمى أن يقوم هو بتوزيعها بمساعدة شخص آخر، وبينما كانا يوزعان تلك المرطبات وصل الخطيب إلى ذكر مصيبة أم المصائب الحوراء زينب (عليها السلام)، فتأثر هذا الطفل كثيراً وبكى بحرقة شديدة حتى أغمى عليه، فرأى وهو في تلك الحال أن السيدة زينب (عليها السلام) رفعت يدها المباركة ومست عينيه الاتنتين وقالت: «شفيت تماماً ولن تمرض عينك بعد اليوم»، وحين صحا من الغيبوبة وجد أن بصره قد رد إليه ببركة هذه السيدة العظيمة (عليها السلام).

وحين كبر هذا الطفل اشتغل في أحد المختبرات الطبية، وفي أحد الأيام كان يقوم بعمله المختبري وإلى جانبه إناء مملوء بمادة الكحول وهو لا يدري به، فاشعل عود كبريت فانفجر الإناء وانهمر عليه الكحول المحترق فأحرق جسمه كله إلا عينيه اللتين لامستهما يد الحوراء زينب (عليها السلام).

## أصعده جبرائيل وأنزلناه نحن

كان الوالد (رحمه الله) في أيام شبابه في سامراء مع الذين يعملون في خدمة مآتم الإمام الحسين (عليه السلام) فيغلقون جدران الحسينية بأقمشة سوداء وغير ذلك، قال (رحمه الله): ذات يوم ارتقيت السلم لأغلف الحسينية فسقطت أرضاً لكن لم يصبني شيء وفي الوقت نفسه الذي سقطت فيه رأيت والدتي في المنام كما حدثتنا بعد ذلك أن الخمسة الطيبة أصحاب الكساء (عليهم السلام) قالوا لها: إن ولدك لا بأس عليه فقد أصعده جبرائيل (عليه السلام) وأنزلناه نحن إلى الأرض، ونقل لي الوالد (رحمه الله) أنه لم يصبه أذى مما سبب الاستغراب.

ولمثل هذه الكرامات الفريدة يقود الإخلاص النابض من الأعماق، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «آفة العمل ترك الإخلاص»<sup>(١)</sup>. وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) صادقاً في هذا القول وفي كل ما قاله، فإن لكل شيء في هذه الحياة آفة تكدر صفاءه وتنقص كماله، فآفة الغنى البطر، وآفة الحلم الجزع، وآفة الصبر الاستسلام، وكذلك العمل تعثره آفة عدم الإخلاص.

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٢.

## كنا حاضرين عند منبر النبي (صلى الله عليه وآله)

نقل السيد الوالد (رحمه الله) عن الحاج ميرزا حسين النوري (رحمه الله) (١). قال: كنت أنا في بلدة (نور) في إيران أكتب الأحاديث، وكنت خرج كل ليلة إلى منطقة مزروعة هناك، وأكتب في غرفة مهياة للزرّاع وكنت أغلق الباب على نفسي وأجلس للكتابة، وفي ذات ليلة وأنا أكتب رأيت أن الباب انفتح تلقائياً، ودخل نفران يرتديان البياض لا يشبهان الإنسان فلسماً وقالوا لي: ماذا تكتب؟ قلت: أكتب الأحاديث.

قالا: وما هو الحديث الذي تكتبه الآن؟

قلت: قصة الغدير وخطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع.

قالا: اقرأ.

فأخذت أقرأ حديث الغدير فصححا بعض الكلمات فيها قائلين: نحن كنا حاضرين زمن حدوث القصة عند منبر النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وسمعناه هكذا يقول. قال الوالد (رحمه الله): وذكر الحاج النوري النسخة التي ذكرها في حاشية الكتاب، وأقسم أنه سمع الخطبة ممن سمعها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما أخلص عبد لله عزّ وجلّ أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» (٢).

أجل، ليس هناك مسافة وفرق بين الحكمة والإخلاص، فالحكيم مخلص ولكن ليس كل مخلص حكيماً، لأن الحكمة شرطها الإخلاص، ولأن العلاقة بين القلب واللسان، واليد والسلوك، والفكر والعمل، علاقة حميمية لا تنفصل، وبغير وجود هذه العلاقة يظهر الرياء والانفصام، وتصبح الحكمة فذلّة فارغة. وبعبارة أخرى أن الحكمة حين تفقد الإخلاص فإنها تفقد جانبها العملي، وتصبح مجرد أقاويل، ومهما كان طلاؤها مزخرفاً وجميلاً فلن يجعل منها حقيقة أبداً.

## رؤية الجن

نقل عن المرحوم السيد محمد الصدر (رحمه الله) الذي كان يسكن كربلاء المقدسة، وهو من رجال الدين

١- الميرزا حسين ابن الشيخ محمد تقي بن محمد ملي أو علي النوري الطبرسي ٦، ولد في ١٨ شوال سنة (١٢٥٤هـ) في قرية (بالو) من قرى نور إحدى كور طبرستان، توفي في النجف ليلة الأربعاء ٢٧ جمادى الآخرة في سنة (١٣٢٠هـ) ودفن في الصحن الشريف؛ وهو صاحب كتاب المستدرک، كان عالماً محدثاً، متبحراً في علمي الحديث والرجال عارفاً بالسير والتاريخ، وكان زاهداً عابداً لم تفتته صلاة الليل وكان وحيد عصره، أنعم الله عليه بملازمة العالم الجليل الفقيه الزاهد الورع المولى محمد علي ابن آغا زين العابدين رضا المحلاتي.

٢- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٢ ح ١٠.

الأخير، قال: كنت أحضر دروس الحاج ميرزا حسين الحاج ميرزا خليل (١) وفي يوم من الأيام جاء رجل وقال: إن بيتي تسكنه الجن، وجئت إليكم لأطلب منكم دعاء حتى أكفي هذه المؤونة، فقال له الحاج ميرزا حسين: اذهب إلى سطح دارك أول الصباح، وتوجه إلى القبلة وقل: يا أيها الجن، الحاج ميرزا حسين يأمركم أن تكفوا عني، فذهب الرجل وفعل ما أمره.

قال السيد الصدر: وكنت قد سمعت أن الحاج له تسخير الجن فسألته: كيف قلت هذا، هل لك تسخير الجن؟ قال: لا ليس لي تسخير الجن وإنما حدثت لي قصة وهي أنني كنت أذهب إلى مسجد السهلة (٢) في الليالي السالفة وفي سرداب هناك كنت أصلي وأقرأ الدعاء وذات ليلة جاعني شخص في الظلام وجلس على سجادتي، ولما أتممت الصلاة قلت له من أنت؟

قال: أنا جني من مقلديك جئت إليك لأتظن هل عندك أمر فأتبعه. فقلت له: هل في الجن مقلدون؟ قال: نعم، الجن كالإنس فيهم كفار وفيهم مسلمون (٣)، ومن المسلمين أتباع العامة وفيهم شيعة، والشيعة فيهم مقلدون وفيهم غير ذلك ممن لا تقليد لهم كفسقة الإنس وأنا من المقلدين لك المتدينين. فقلت: لا.. لا حاجة لي.

قال الجني: نعم بعض الجن المعادون للإنسان يرمون دورهم بالحصى وإذا حدث هذا الشيء لإنسان فقل له: اذهب إلى سطح الدار في وقت الصباح وقل: أيها الجن كفوا عن هذا البيت، فإن لم يكفوا فنحن لهم بالمرصاد. قال الشيخ: وقد جربت هذا الشيء مراراً فظهرت صحة ما قاله ذلك الجني.

## رأيتك وسمعتك تنشد القصيدة

نقل عن المرحوم آية الله المرعشي النجفي (رحمه الله) (٤)، إنه قال: توسلت في إحدى الليالي أن أرى في منامي أحد أولياء الله، فرأيت في تلك الليلة في عالم الرؤيا كائني جالس في مسجد الكوفة، بحضور أمير المؤمنين (عليه السلام) وجمع من الناس كانوا حاضرين، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «انتوني بشعراء

١- من أساتذة الشيخ محمد حسن المعروف بـ (الشيخ آغا بزرك الطهراني ٦).

٢- راجع من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٢ ح ٦٩٧، وفيه: أما مسجد السهلة فقد قال فيه الصادق (عليه السلام): «لو استجار عمي زيد به لأجاره الله سنة، ذلك موضع بيت إدريس (عليه السلام) الذي كان يخطط فيه، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم (عليه السلام) إلى العمالق، وهو الموضع الذي خرج منه داود (عليه السلام) إلى جالوت، وتحت صخرة خضراء فيها صورة وجه كل نبي خلقه الله عز وجل، ومن تحته أخذت طينة كل نبي، وهو موضع الراكب»، فقيل له: وما الراكب؟ فقال: «الخضر (عليه السلام)».

٣- قال سبحانه وتعالى على لسان الجن: (وَأَبَا مَثًا الْمُسْلِمُونَ وَمَثًا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) سورة الجن: ١٤.

٤- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، ولد في النجف الأشرف عام (١٣١٥هـ)، والده العلامة السيد محمود شمس الدين المرعشي من علماء النجف، وجده سيد الحكماء، درس في النجف الأشرف ونال درجة الاجتهاد مبكراً، انتقل إلى قم المقدسة ليكون واحداً من أعظم مدرسي حوزة قم الكبرى، له رسالة عملية مطبوعة سنة (١٣٧٠هـ) عنوانها (نخيرة المعاد)، له مشاريع إسلامية اجتماعية وثقافية كبرى، أهمها مكتبته العامة في قم المشرفة والتي تعد من المكتبات العالمية الكبرى لما تحويها من نفائس المخطوطات والكتب، توفي ٦ سنة (١٤١١هـ)، ودفن بجوار مكتبته العامة بمدينة قم المقدسة.

أهل بيتنا».

فرايت قد جيء إليه ببعض شعراء العرب، ثم قال (عليه السلام): «انتوني بشعراء الفرس»، فرايت قد جيء إليه بمحتشم الكاشاني وعدد من شعراء الفرس. فقال (عليه السلام): «جئونني بشهريار»، فجاء شهريار (١)، فوجه (عليه السلام) خطابه إليه، قائلاً: «اقرأ أشعارك»، فقرأ شهريار أبياتاً هذه ترجمتها:

يا علي يا ملك الرحمة، أي آية من آيات الله أنت؟

وقد ألقيت على الكل أجنحة الرحمة، فالكل استظل بظلك

أيها القلب إذ هُديت لمعرفة الله، فتراها في وجه علي

فو الله إنني عرفت الله بعليّ وهو سبب هدايتي إلى الله (٢)

قال السيد المرعشي (رحمه الله): فلما انتهى شهريار من إلقاء شعره، استيقظت من نومي، وبما أني لم أر شهريار، سألت صباح ذلك اليوم عنه، وقلت من هو شهريار؟.

قالوا: شاعر يسكن تبريز، قلت: وجهوا له الدعوة من قبلي أن يأتينا إلى قم المقدسة.

ولم تمض أيام إلا وشهريار قد قدم إلينا، فرأيتُه نفس الشخص الذي أبصرته في منامي وهو يلقي أشعاره بحضرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فسألت منه: متى نظمت هذا الشعر:

يا علي يا ملك الرحمة، أي آية من آيات الله أنت؟

فتعجب شهريار من سؤالي هذا، وقال: من أين عرفت أني نظمت هذا الشعر؟! فإني لم أعط هذا الشعر لأحد، ولم يسبق لي أن تحدثت مع أحد بشأنه، ولم يعلم به أحد قط.

فقال له السيد المرعشي (رحمه الله): رأيته وسمعت هذا الشعر منك في المنام، وقد أنشدته بحضرة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فتغير وجه شهريار وأخذته الدهشة والاستغراب وقال: أنا نظمت هذه الأشعار في الليلة الفلانية، فلما عين السيد المرعشي (رحمه الله) تاريخ وساعة إنشاد الشعر في المنام، ظهر أن ذلك كان مطابقاً للتاريخ الذي انتهى فيه نظم آخر بيت شعري من تلك القصيدة من قبل شهريار.. انتهى كلام السيد المرعشي (رحمه الله).

وعرف فيما بعد هذا اللقاء أن شهريار أخذ ينشر شعره، فتشرف بزيارة مدينة النجف الأشرف سنة (١٣٥٧ هـ)، وقد شوهدت هذه الأشعار قد كتبت بخط جميل ووضعت في إطار، وعلقت على الضريح المطهر لأمير المؤمنين (عليه السلام).

يقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): «على التواخي في الله تخلص المحبة» (٣).

١- أحد شعراء الأتراك في إيران، وقد نظم أشعار عديدة بالفارسية والتركية.

٢- أصل البيتين باللغة الفارسية هو:

علي إي همای رحمت..... تو چه آیتی خدا را\*\*\*که به ما سوا فکندی.... همه سایه هما را

دل اکر خدا شناسی..... همه در رخ علی بین\*\*\*به علی شناختم من..... به خدا قسم خدا را

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٣ ٤ ح ٩٧٠٠.

## آيات قرآنية في الإخلاص

- \* ((قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)) (١).
- \* ((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)) (٢).
- \* ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)) (٣).
- \* ((إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ)) (٤).
- \* ((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)) (٥).
- \* ((إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)) (٦).
- \* ((إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ)) (٧).
- \* ((قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ)) (٨).
- \* ((قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي)) (٩).
- \* ((فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) (١٠).
- \* ((هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (١١).
- \* ((وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)) (١٢).
- \* ((قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)) (١٣).
- \* ((قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)) (١٤)

١- سورة البقرة: ٩٤ و ٩٥.

٢- سورة النساء: ١٤٦.

٣- سورة يوسف: ٢٤.

٤- سورة الحجر: ٤٠، وسورة ص: ٨٣.

٥- سورة مريم: ٥١.

٦- سورة الصافات: ٤٠ و ٧٤ و ١٢٨ و ١٦٠.

٧- سورة الزمر: ٢.

٨- سورة الزمر: ١١.

٩- سورة الزمر: ١٤.

١٠- سورة غافر: ١٤.

١١- سورة غافر: ٦٥.

١٢- سورة البينة: ٥.

١٣- سورة البقرة: ١٣٩.

١٤- سورة الأعراف: ٢٩.



.)

\* ((إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)) (١).

\* ((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)) (٢).

وفي هذه الآيات البينات وغيرها تأكيد على الإخلاص، وأمر من أوامر الله التي يجب اتباعها. ولو لم يكن الإخلاص من الضرورات في حياة الإنسان لما أمر الله تعالى به، إن هذا التأكيد على الإخلاص في آيات كثيرة يدل دلالة قاطعة أن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عمل المؤمن من صلاة أو صيام أو زكاة أو حج أو جهاد وغيرها من الأعمال إن لم يكن المؤمن يؤديه لله وحده، مخلصاً له فيه كل الإخلاص، في السر والعلانية، ودون أن تشوب إخلاصه أي شائبة من شوائب الدنيا.

## روايات في الإخلاص

\* عن النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) قال: «قال عز وجل: لا إله إلا الله اسمي، من قاله مخلصاً من قلبه دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي» (٣).

\* وعن أبي ذر الغفاري قال: كنت جالساً عند النبي (صلى الله عليه وآله) في المسجد إذ أقبل علي (عليه السلام) فلما رآه مقبلاً قال (صلى الله عليه وآله): «يا أبا ذر من هذا المقبل؟» فقلت: علي يا رسول الله، فقال: «يا أبا ذر أ تحبه؟» فقلت: إي والله يا رسول الله إني لأحبه وأحب من يحبه، فقال (صلى الله عليه وآله): «يا أبا ذر أحب علياً وأحب من أحبه فإن الحجاب الذي بين العبد وبين الله تعالى حبُّ علي بن أبي طالب، يا أبا ذر أحبَّ علياً مخلصاً فما من امرئ أحبَّ علياً مخلصاً وسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه ولا دعا الله إلا لبَّاه»، فقلت: يا رسول الله إني لأجد حب علي بن أبي طالب على كبدي كبارد الماء أو كعسل النحل أو كآية من كتاب الله أتلوها وهو عندي أحلى من العسل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نحن الشجرة الطيبة والعروة الوثقى ومحبونا ورقها فمن أراد الدخول إلى الجنة فليستمسك بغصن من أغصانها» (٤).

\* وعن أبي ذر الغفاري قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُقبَلُ الحسن والحسين ٣ وهو يقول: «من أحبَّ الحسن والحسين ٣ وذريتهما مخلصاً لم تُلَفَّح النار وجهه ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا يكون ذنبه ذنباً يخرج من الإيمان» (٥).

\* وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «إن لكلَّ حقٍّ حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن

١- سورة ص: ٤٦.

٢- سورة الزمر: ٣.

٣- مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٣٦١ ح ٦٠٨٧.

٤- أعلام الدين: ص ١٣٦.

٥- كامل الزيارات: ص ٥١ ح ٤.

يحمد على شيء من عمل الله» (١).

\* وعنه (صلى الله عليه وآله) قال: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي السُّوقِ مُخْلِصاً عِنْدَ غَفْلَةِ النَّاسِ وَشُغْلِهِمْ بِمَا هُمْ فِيهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (٢).

\* وعنه (صلى الله عليه وآله): «الْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ هَلَكُوا إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ هَلَكُوا إِلَّا الْمُخْلِصُونَ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ» (٣).

\* عن حذيفة بن اليمان قال سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الإخلاص، فقال: «سألته عن جبرئيل فقال: سألته عن الله تعالى فقال: الإخلاص سر من أسرار الله استودعته قلب من أحببت من عبادي» (٤).

\* عن سيدة النساء (عليها السلام) قالت: «مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللَّهِ خَالِصَ عِبَادَتِهِ أَهْبَطَ اللَّهُ عِزّاً وَجَلَّ إِلَيْهِ أَفْضَلَ مَصْلَحَتِهِ» (٥).

\* عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «الْمُؤْمِنُ قَرِيبُ أَمْرِهِ، بَعِيدُ هَمِّهِ، كَثِيرُ صَمْتِهِ، خَالِصُ عَمَلِهِ» (٦).  
\* قال (عليه السلام): «إِنْ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِيْمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ» (٧).

\* قال (عليه السلام): «هَدَى مِنْ أَخْلَصَ إِيْمَانَهُ» (٨).

\* قال (عليه السلام): «الْعَمَلُ كُلُّهُ هِبَاءٌ إِلَّا مَا أَخْلَصَ فِيهِ» (٩).

\* قال (عليه السلام): «مَنْ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ أَخْلَصَ عَمَلُهُ» (١٠).

\* قال (عليه السلام): «الْعَاقِلُ إِذَا عِلِمَ عَمَلٌ، وَإِذَا عَمِلَ أَخْلَصَ، وَإِذَا أَخْلَصَ اعْتَزَلَ» (١١).

\* قال (عليه السلام): «مَنْ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لَمْ يَعْدِمِ الْأَمْلَ» (١٢).

\* قال (عليه السلام): «طُوبَى لِمَنْ بَادَرَ أَجَلَهُ، وَأَخْلَصَ عَمَلَهُ» (١٣).

\* قال (عليه السلام): «السَّعِيدُ مَنْ أَخْلَصَ الطَّاعَةَ» (١٤).

\* قال (عليه السلام): «فَازَ بِالسَّعَادَةِ مَنْ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ» (١٥).

١- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ١٠٠ ح ٨٩.

٢- عدة الداعي: ص ٢٥٧.

٣- مجموعة ورام: ج ٢ ص ١١٨.

٤- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٩ ح ٢٤٩.

٥- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٩.

٦- غرر الحكم: ص ٩٠ ح ١٥٣٦.

٧- نهج البلاغة: ص ١٦٣ من خطبة له (عليه السلام) برقم: ١١٠.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٩ ح ١٥٠٦.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٨٩٦.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٧.

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٤ ح ٤٦٥.

١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٢٠.

١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٢ ح ٣١٣٤.

١٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٧ ح ٣٢٧٠.

- \* قال (عليه السلام): «أخلص تنل» (٢).
- \* قال (عليه السلام): «من أخلص النية تنزهه عن الدنية» (٣).
- \* قال (عليه السلام): «من أخلص بلغ الآمال» (٤).
- \* قال (عليه السلام): «من أخلص لله استظهر لمعاشه ومعاده» (٥).
- \* قال (عليه السلام): «أخلص لله عملك وعلمك، وحبك وبغضك، وأخذك وتركك، وكلامك وصمتك» (٦).
- \* قال (عليه السلام): «من كمال العمل الإخلاص فيه» (٧).
- \* قال (عليه السلام): «بالإخلاص ترفع الأعمال» (٨).
- \* قال (عليه السلام): «قدموا خيرا تغنموا وأخلصوا أعمالكم تسعدوا» (٩).
- \* قال (عليه السلام): «أين الذين أخلصوا أعمالهم لله وظهروا قلوبهم بمواضع ذكر الله» (١٠).
- \* قال (عليه السلام): «اصدقوا في أقوالكم وأخلصوا في أعمالكم وتزكوا بالورع» (١١).
- \* قال (عليه السلام): «إذا استخلص الله عبداً ألهمه الديانة» (١٢).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص أعلى الإيمان» (١٣).
- \* قال (عليه السلام): «جماع الدين في إخلاص العمل، وتقصير الأمل، وبذل الإحسان، والكف عن القبيح» (١٤).
- \* قال (عليه السلام): «ثلاث هن كمال الدين: الإخلاص، واليقين، والتقنع» (١٥).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص غاية الدين» (١٦).
- \* قال (عليه السلام): «اعلم أن أول الدين التسليم، وآخره الإخلاص» (١٧).

- ١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩٠٩.
- ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١١.
- ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٦.
- ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٧.
- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٩.
- ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٩٠٠.
- ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٩.
- ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١١.
- ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٨٩٥.
- ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٨٩٨.
- ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٧ ح ٤٢٨٥.
- ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ح ١٣٨٠.
- ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٣ ح ١٣٤١.
- ١٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ح ١٣٩٦.
- ١٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ح ١٣٩٨.
- ١٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٣ ح ١٣٤١.
- ١٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٥ ح ١٤٠٣.

- \* قال (عليه السلام): «آفة العمل ترك الإخلاص» (١).
- \* قال (عليه السلام): «خير العمل ما صحبه الإخلاص» (٢).
- \* قال (عليه السلام): «من كمال العمل الإخلاص فيه» (٣).
- \* قال (عليه السلام): «ملاك العمل الإخلاص فيه» (٤).
- \* قال (عليه السلام): «صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلا بهما: التقى، والإخلاص» (٥).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص أعلى فوز» (٦).
- \* قال (عليه السلام): «من لم يصحب الإخلاص عمله لم يقبل» (٧).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص شيمة أفاضل الناس» (٨).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص عبادة المقربين (المتقين)» (٩).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص أشرف نهاية» (١٠).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص ثمرة العبادة» (١١).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص ملاك العبادة» (١٢).
- \* قال (عليه السلام): «مع الإخلاص ترفع الأعمال» (١٣).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص ثمرة اليقين» (١٤).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص غاية» (١٥).
- \* قال (عليه السلام): «الإخلاص خطر عظيم حتى ينظر بماذا يختتم له» (١٦).
- \* قال (عليه السلام): «الزم الإخلاص في السر والعلانية، والخشية في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر و

---

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٢.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٤.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٩.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١٠.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١٤.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩١.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١٦.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٢.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٣.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٤.

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٥.

١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٦.

١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩١٢.

١٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٧.

١٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٨.

١٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٨٩٩.

- الغنى، والعدل في الرضا والسخط»(١).
- \* قال (عليه السلام): «عليكم بصدق الإخلاص، وحسن اليقين، فإنهما أفضل عبادة المقربين»(٢).
- \* قال (عليه السلام): «غاية اليقين الإخلاص»(٣).
- \* قال (عليه السلام): «فضيلة العمل بالإخلاص فيه»(٤).
- \* قال (عليه السلام): «عند تحقق الإخلاص تستثير البصائر»(٥).
- \* قال (عليه السلام): «أول الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس»(٦).
- \* قال (عليه السلام): «كيف يستطيع الإخلاص من يغلبه الهوى»(٧).
- \* قال (عليه السلام): «العبادة الخالصة أن لا يرجو الرجل إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه»(٨).
- \* قال (عليه السلام): «سادة أهل الجنة المخلصون»(٩).
- \* قال (عليه السلام): «ملوك الجنة الأتقياء والمخلصون»(١٠).
- \* قال (عليه السلام): «التفكر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين»(١١).
- \* قال (عليه السلام): «عليك بالورع فإنه عون الدين، وشيعة المخلصين»(١٢).
- \* قال (عليه السلام): «عليكم بإخلاص الإيمان فإنه السبيل إلى الجنة، والنجاة من النار»(١٣).
- \* قال (عليه السلام): «تقرب العبد إلى الله سبحانه بإخلاص نيته»(١٤).
- \* قال (عليه السلام): «لا يدرك أحد رفعة الآخرة إلا بإخلاص العمل، وتقصير الأمل، ولزوم التقوى»(١٥).
- \* قال (عليه السلام): «الزهد سجية المخلصين»(١٦).
- \* قال (عليه السلام): «عليك بإخلاص الدعاء فإنه أخلق بالإجابة»(١٧).

- 
- ١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٩٠١.
  - ٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩٠٦.
  - ٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩٠٧.
  - ٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩٠٨.
  - ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٤.
  - ٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٨.
  - ٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣٠٦ ح ٧٠٠٥.
  - ٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٩ ح ٣٩٤٥.
  - ٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٩٠٤.
  - ١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٠.
  - ١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٦ ح ٥٤٥.
  - ١٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧١ ح ٥٩١٥.
  - ١٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٣ ح ١٣٤٣.
  - ١٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٣ ح ١٦١٧.
  - ١٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٢١.
  - ١٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٥ ح ٦٠٣٢.
  - ١٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٣ ح ٣٧٥٥.

- \* قال (عليه السلام): «بالإخلاص يكون الخلاص» (١).
- \* قال (عليه السلام): «بالإخلاص يتفاضل العمال» (٢).
- \* قال (عليه السلام): «قلل الآمال تخلص لك الأعمال» (٣).
- \* قال (عليه السلام): «إن تخلص تفز» (٤).
- \* قال (عليه السلام): «على التواخي في الله تخلص المحبة» (٥).
- \* قال (عليه السلام): «على قدر قوة الدين يكون خلوص النية» (٦).
- \* قال (عليه السلام): «ما ارتاب مخلص، ولا شك موقن» (٧).
- \* قال (عليه السلام): «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره» (٨).
- \* كان من دعائه (عليه السلام): «اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلي عليك، وصرفت وجهي عنم يحتاج إلى رفدك، وقلبت مسألتي عنم لم يستغن عن فضلك، ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله، فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا، وحاولوا الارتفاع فاتضعوا» (٩).
- \* عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحا إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» (١٠).
- \* عنه (عليه السلام) قال: «لا صلاة إلا بإسباغ الوضوء، وإحضار النية، وخلوص اليقين، وإفراغ القلب، وترك الأشغال، وهو قوله تعالى: ((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ))» (١١) (١٢).
- \* قال الصادق (عليه السلام): «يا إسحاق صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته» (١٣).
- \* عنه (عليه السلام) قال: «قال لقمان: يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي ثم زين

١- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٥٩ ح ١٢٤.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٨ ح ٣٩١٢.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٥ ح ٢٩٠٦.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٩٧ ح ٣٩٠٢.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٢٣ ح ٩٧٠٠.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٣ ح ١٦١٩.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٨٤ ح ١٣٤٥.

٨- الكافي: ج ٢ ص ١٦ ح ٣.

٩- الصحيفة السجادية: ص ١٣٤، الدعاء: ٢٨.

١٠- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤٢ ح ١٠.

١١- سورة الشرح: ٧ و ٨.

١٢- مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٥٠.

١٣- من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٤ ح ٥٨٧٢.

الطاعة باتتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى» (١). \* عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «إن لله عزّ وجلّ عباداً في الأرض من خالص عباده، ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم، ولا بلية إلا صرفها إليهم» (٢).

\* عنه (عليه السلام) قال: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله» (٣).

\* عنه (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ((حَنِيفًا مُسْلِمًا)) (٤)، قال (عليه السلام): «خالصاً مخلصاً لا يشوبه شيء» (٥).

\* عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) قال: «خياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البر بالإخوان، والسعي في حوائجهم، وإن البار بالإخوان ليحببه الرحمن، وفي ذلك مرغمة للشيطان، وتزحزح عن النيران، ودخول الجنان، يا جميل أخبر بهذا غرر أصحابك»، قلت: جعلت فداك من غرر أصحابي؟ قال (عليه السلام): «هم البارون بالإخوان في العسر واليسر»، ثم قال: «يا جميل أما إن صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ في ذلك صاحب القليل فقال في كتابه: ((يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٦)» (٧).

\* قال الصادق (عليه السلام): «لا بد للعبد من خالص النية في كل حركة وسكون، لأنه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال: ((إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)) (٨) وقال: ((وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)) (٩)» (١٠).

\* قال (عليه السلام): «الإخلاص يجمع فواضل الأعمال، وهو معنى مفتاحه القبول، وتوقيعه الرضا، فمن تقبل الله منه ورضى عنه فهو المخلص وإن قل عمله، ومن لا يتقبل الله منه فليس بمخلص وإن كثّر عمله، اعتباراً بآدم (عليه السلام) وإبليس عليه اللعنة، وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل محاب، مع إصابة كل حركة وسكون، والمخلص ذائب روحه، باذل مهجته، في تقويم ما به العلم والأعمال والعامل والمعمول بالعمل، لأنه إذا أدرك ذلك فقد أدرك الكل، وإذا فاتته ذلك فاتته الكل، وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد، كما قال الأول: هلك العاملون إلا العابدون، وهلك العابدون إلا العالمون، وهلك العالمون إلا الصادقون، وهلك الصادقون إلا المخلصون، وهلك المخلصون إلا المتقون، وهلك المتقون إلا الموقنون، وإن الموقنين لعلّى خطر عظيم، قال

١- القصص للراوندي: ص ١٩٦ ح ٢٤٦.

٢- الكافي: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٥.

٣- وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٢٠٣ ح ١٢.

٤- سورة آل عمران: ٦٧.

٥- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٤ ح ٧.

٦- سورة الحشر: ٩.

٧- الكافي: ج ٤ ص ٤١ ح ١٥.

٨- سورة الفرقان: ٤٤.

٩- سورة النحل: ١٠٨.

١٠- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٩٩ ح ٨٦.

الله تعالى: ((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)) (١)، وأدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته، ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً، فيوجب به على ربه مكافأة لعمله بعمله أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز، وأدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام، وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة» (٢).

\* عنه (عليه السلام) قال: «قال الله تعالى: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً» (٣).

\* عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ما بين الحق والباطل إلا قلة عقل»، قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟ قال (عليه السلام): «إن العبد ليعمل العمل الذي هو لله رضا فيريد به غير الله، فلو أنه أخلص لله لجاءه الذي يريد في أسرع من ذلك» (٤).

\* كان من دعائه (عليه السلام): «واجعلني ممن يدعوك مخلصاً في الرخاء دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء، إنك حميد مجيد» (٥).

\* عن الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختتم له» (٦).

\* عن الإمام العسكري (عليه السلام) قال: «لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمته من يعبد الله مخلصاً (خالصاً) لرأيت أنني مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أدقته شربة من الماء لرأيت أنني قد أسرفت» (٧).

---

١- سورة الحجر: ٩٩.

٢- مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٩٩ ح ٨٦.

٣- الكافي: ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٩.

٤- وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٥ ح ١١.

٥- الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام): ص ١٠٦، الدعاء: ٢٢.

٦- مشكاة الأنوار: ص ٣١٢.

٧- عدة الداعي: ص ٢٣٤.